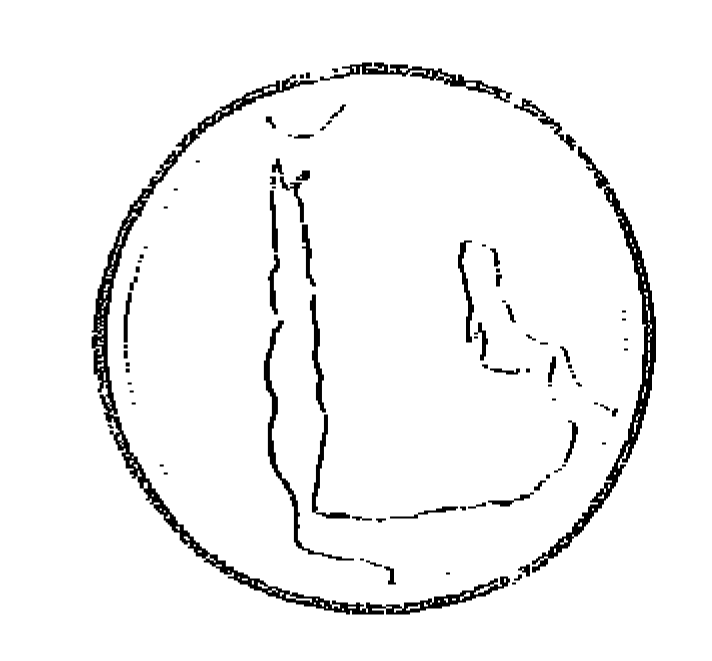
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت
الاصدارات الخاصة



(٢)

العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز

من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي

١٥١٧ - ١٧٩٨م

تأليف : د. فؤاد محمد الماوي

الكويت ١٩٨٠

العلاقات الاقتصادية والمالية
بين مصر والحجاز

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
تصدر عن جامعة الكويت
الاصدارات الخاصة

(٢)

العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز

من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي

١٥١٧ - ١٧٩٨م

تأليف : د. فؤاد محمد الماوي

الكويت ١٩٨٠



بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

يعتبر اقليم الحجاز من أهم أقاليم شبه الجزيرة العربية ، لما يتمتع به من مكانة دينية لدى كافة المسلمين ؛ حيث تعتبر زيارته لتأدية فريضة الحج إلزاماً على كل مسلم قادر على أداء هذا الفرض[1] . ويمتد هذا الاقليم بشكل طولي من معان شمالا ، وينتهي عند نقطة بين الليث والقنفذة جنوباً ، على ساحل البحر الأحمر ، وتقف حدوده الغربية عند البحر الأحمر ؛ وأما حدوده الشرقية فكانت تتأرجح تبعا لميزان القوى المؤثرة .

ولم يكن الانتاج الزراعي – وهو الشكل الأساسي للعمل – يفي بحاجة السكان من المواد الغذائية ، ولذا اتجه السكان لمزاولة أعمال أخرى ، كالرعي البدوي ، وصيد البحر ، والتجارة ، وبخاصة مع الهند ومصر[2] . كما زاولوا أعمالا موسمية تتعلق بتأدية الخدمات اللازمة للحجاج في موسم الحج .

ويرجح الباحث أن ضعف المردود الانتاجي للزراعة والرعي ، كان سبباً رئيسياً في دفع فقراء الحجاج إلى حمل ما يحتاجون إليه من مؤن غذائية تكفي لسد حاجاتهم ، وحاجات دوابهم ، أثناء رحلة الذهاب والاقامة والعودة من الحج ، وهي رحلة كانت تستغرق عدة شهور[3] . وكان ما يحملونه يغري بهم القبائل القاطنة والمتجولة على طول طريق القوافل فيشنون عليهم غارات السلب والنهب ، وقد دفع هذا المسلك العدواني حكام مصر إلى إقامة القلاع التي يحرسها الجند ، ورصدت الأموال لدفع جرايات الجند لحراسة قافلة الحج ، كما بذلت الأموال التي

خصصت لدفع رشاو لرؤساء القبائل لكي يتعهدوا بضمان قبائلهم أن تكف عن عمليات الاغارة والاعتداء على ركب الحج(٤) .

كذلك أدى ضعف المردود الانتاجي للفلاحة والرعي إلى اشتغال قسم من أهالي الحجاز بالتجارة ؛ مما ساعد على نمو العلاقات السلعية - النقدية بالقدر الذي يتناسب مع مرحلة الاقطاع القبلي «الشريفي» وقد اتخذ هذا النمو التجاري صورة «المضاربة» في المواد الغذائية(٥) ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع الأسعار ، وتسبب في الحاق الأضرار بجمهور المسلمين من الحجاج وسكان المدن المقدسة .

ومما لا شك فيه أن الحكام المسلمين قاموا برعاية أهل الحجاز ، بدوافع سياسية ودينية في آن واحد ، خصوصاً سلاطين آل عثمان الذين جاهدوا لبسط نفوذهم على العالم الاسلامي ، وحماية الأماكن المقدسة ، وقد تم لهم ذلك على يد السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠م) الذي تمكن من هزيمة الشاه اسماعيل الصفوي في جالديران عام (١٥١٤م) ، وهزيمة السلطان قنصوة الغوري (١٥٠١ - ١٥١٦م) في مرج دابق عام (١٥١٦م) ، فصار يلقب بخادم الحرمين الشريفين(٦) .

وبدخول مصر تحت السيادة العثمانية عام (١٥١٧م) ، بعد أن فشلت المقاومة التي قادها السلطان طومانباي (١٥١٦ - ١٥١٧م) ، خضعت الحجاز تلقائياً وبدون حرب للسيادة العثمانية(٧) ، وتمثل العلاقة بين مصر والحجاز وضعاً منفرداً ، لما قام به حكام مصر من رعاية مالية واقتصادية لسكان الحجاز وأشرافه ، الذين اسسوا إمارة في مكة منذ القرن الرابع الهجري بفضل مجهودات أبو محمد جعفر الموسوي ، ، فصارت مكة إمارة يحكمها الأشراف ويحظون باحترام السكان(٨) ، لاعتبارات اقطاعية قبلية مرتكزة عى ادعاءات دينية . ورغم اختيار كبار الأشراف لهؤلاء الأمراء الحكام إلا أن سلطتهم كانت تظل

منقوصة ما لم يوافق على هذا الاختيار حكام الامارة ، وأقاموا مراسيم التبعية الاسمية بحكام مصر . ولهذا يذهب بعض الدارسين إلى القول بأن الحجاز منذ العصور الوسطى كان يتبع مصر « تبعية تلقائية » ، بمعنى أن تبعية الحجاز لمصر لم تكن ترتبط بتبدل أشخاص الحكام على مصر ، ولا بنوع الدول التي تقوم فيها ، وانما ترتبط بمصر بغض النظر عن الحكومة أو الدولة القائمة فيها[٩] .

وترجع تلك التبعيـة التلقائيـة أو الاسميـة لاعتبـارات استيراتيجية هي أن الحجاز من الناحية الدفاعية أو الهجومية على مصر تعتبر منطقة حيوية . « فمن الثابت أن كل سياسة دفاعية أو هجومية للدول القائمة في مصر تتخذ مجالها في شمال البحر الأحمر وجنوب الشام » [١٠] .

فقد تصدت مصر منذ عصر السلطان قنصوة الغـوري (١٥٠١ – ١٥١٦م) للدفاع عن الحجاز وحماية الأماكن المقدسة ضد المشاريع البرتغالية التي كانت تهدف الى الاستيلاء على ينبع ميناء المدينة ونبش قبر الرسول (ص)[١١] ، وهذا البحث لا يهدف إلى بحث حاجـة كل منهمـا للأخـرى من الناحيـة الاستيراتيجية وانما يحاول – بقدر ما تنطق به المصادر المتاحة – أن يبحث العلاقة المالية والاقتصادية بينهما في الفتـرة المدروسة .

مصادر الدخل المصري
لسكان الحجاز

ان الدارس لتاريخ العلاقة المالية والاقتصادية بين مصر والحجاز ، يجد ان مصادر الدخل المصري لسكان الحجاز كانت متعددة الجوانب والابواب . فقد كرست مصر منذ أوائل الحكم العثماني قسطاً كبيراً من ريع الخزينة لمساعدة أهالي مكة والمدينة ، هذا الى جانب ما كانت توفره قافلة الحج المصري السنوية لهؤلاء السكان من مصادر رزق سنوية ثابتة ، في مقابل الخدمات التي يؤدونها للحجاج المصريين . فأمير الحج(١٢) ، كواحد من أمراء الطبلخانة كان يتسلم مبالغ سنوية من الخزينة المصرية تسمى (ساليانة) هي راتبه السنوي كأمير للحج ، بالاضافة الى مدفوعات اخرى تسمى (تسليمات) وتعطى له من الخزينة ايضاً لسد نفقات المهام المكلف بها(١٣) . وخصص في ميزانية الخزينة ثلاثة ابواب لتمويل دخل امراء الحج هي المساعدة القديمة ، والمساعدة الجديدة ، والاوقاف . كما خصص لهم مبالغ مالية أخرى من (مدفوعات ارسالية الخزينة) ، أي من تلك الموارد المالية التي كان من المفروض ارسالها سنوياً من الخزينة المصرية للباب العالي .

فقد كان دخل أمير الحج منذ أيام أول الولاة على مصر بعد الفتح العثماني وهو خاير بك (٧ شعبان ٩٢٣ – ٨ ذو القعدة

٩٢٨هـ /٢٥ اغسطس ١٥١٧ – ٢٩ سبتمبر ١٥٢٢) من باب المساعدة القديمة التي تتحملها الخزينة المصرية هو مبلغ ٤٥٠/٠٠٠ بارة كل عام[١٤] . وقد خضع هذا المبلغ للتخفيض والزيادة .

فالتخفيض حدث مرتين طوال الفترة المدروسة ، الأولى بين عام ٩٤٦هـ / ١٥٣٩ – ١٥٤٠م وإلى عام ٩٦٦هـ / ١٥٥٨ – ٥٩م حيث زيد إلى مقداره الأصلي لسداد المصروفات المخصصة للعرب . والثانية بعد عام ٩٨٩هـ / ١٥٨١م حيث خفض بمقدار خمسين ألف بارة في السنة عن المبلغ الأصلي[١٥] .

أما عن الزيادة فقد ظلت تسير بشكل منتظم منذ القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي إلى أن وصلت مبلغ ٩٢٠ ، ٩٤٢ بارة في السنة ؛ وظلت ثابتة على هذا المبلغ منذ عام (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ – ٧١ م) حتى مجيء الحملة الفرنسية . وتأتي هذه الزيادة نتيجة لتزايد الالتزامات التي كان يتحتم على أمراء الحج أن يفوا بها . ولتغطية تلك الالتزامات فقد منح أمراء الحج حكم بعض الأقاليم لكي يمكنهم التزامها من تغطية نفقات واحتياجات المنصب . فعلى سبيل المثال منح حكم اقليم المنصوره بعد عام (٩٩٤هـ / ١٥٨٥م) لأمير الحج . وفي السنوات التي أعقبت ذلك منحوا حكم أقاليم قليوب والشرقية . أما مقاطعة الطرانة فكانت تعطي كالتزام دائم لأمراء الحج مقابل أن يدفعوا مال خراجها للخزينة المصرية والمقدر بمبلغ ٧٨٩ / ٣٥٣ بارة في السنة[١٦] .

والجدول التالي يوضح مقادير الزيادة والنقص في الريع من هذا المصدر للسنوات المذكورة :-

السنـــة	المبلغ
٩٢٤ – ٩٤٥	٤٥٠.٠٠٠
	٣٥٠,٠٠٠
٩٤٦ – ٩٦٥	٣٥٠,٠٠٠
٩٦٦	٤٥٠,٠٠٠
٩٦٦ – ٩٨٨	٤٥٠,٠٠٠
٩٨٩	٤٠٠,٠٠٠
٩٨٩ – ١٠٠٤	٤٠٠.٠٠٠
١٠٠٤ – ١٠٨٢	٥٤٢,٩٢٠
١٠٨٢ – ١١٠٧	٩٤٢ ٩٢٠
١١٠٧ – ١٢١٢	٩٤٢,٩٢٠

ولتوفير مبالغ باب (المساعدة الجديدة) لأمراء الحج قامت الخزينة المصرية منذ اصلاحات عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ - ٩٦م بفرض ضريبة سميت بـ(المضاف)(١٧) تحصل أمير الحج على مبلغ ٢,٥٨٧,١٠٧ بارة في ذلك العام . وظل هذا المبلغ ثابتا منذ ذلك التاريخ إلى عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م حيث ازداد بزيادة ضريبة المضاف التى بلغ نصيب أمير الحج منها مبلغا قدره ٨٩٣و٥١٢و٢ بارة ، فصار دخله منذ ذلك التاريخ وحتى عام ١١٧٤هـ ١٧٦٠ - ٦١ م خمسة ملايين ومائة الف بارة في العام ثم ازداد مرة أخرى بمقدار ثلاثة ملايين وستمائة وخمسين ألف بارة في السنة ، وجاءت تلك الزيادة أيضا عن طريق الزيادة في ضريبة المضاف ؛ الأمر الذي أوصل ما يحصل عليه أمير الحج من المساعدة الجديدة إلى ثمانية ملايين وسبعمائة وخمسين ألف بارة في السنة . وظل هذا المبلغ ثابتا حتى مجيء الحملة الفرنسية(١٨) . والجدول التالي يوضح مقدار المبالغ التي حصل عليها امراء الحج في السنوات المذكورة .

السنة	المبلـــغ بالبـــارة
١١٠٧	٢,٥٨٧,١٠٧
١١٠٧ - ١١٥٤	٢,٥٨٧,١٠٧
١١٥٥	٢,٥١٢,٨٩٣
١١٥٥ - ١١٧٣	٥,١٠٠,٠٠٠
١١٧٤	٣,٦٥٠.٠٠٠
١١٧٤ - ١٢١٢	٨,٧٥٠,٠٠٠

أما الباب الثالث من الأبواب المخصصة في الخزينة المصرية لأمراء الحج فكان يمول عن طريق (مساعدة الاوقاف) والمبالغ التي كانت تأتي من هذا الباب كانت على شكل تسهيلات تقوم بها الخزينة بضمان وقف بعض القرى وتحصيل التزامها لحساب الخزينة ثم تحويل دخول هذه الاوقاف لأمراء الحج

فعلى سبيل المثال حبست سبع قرى في اقليم المنصورة سنة (١٠٠٥هـ - ١٥٩٦ - ١٥٩٧م) لتمد الخزينة بريع سنوي قدره ١٧٩,٨٩٢ بارة في السنة لكي تحولها الخزينة لأمير الحج . كذلك أوقفت بعض القرى منذ عام ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م ، فقدر مجمل الريع بمبلغ ثلاثمائة وخمس وسبعين ألف بارة تذهب إلى أمراء الحج عن طريق تسهيلات التحويل من الخزينة . وظل هذا المبلغ يدفع حتى عام (١١٤٤هـ / ١٧٣١م) ، حيث اوقفت أيضاً قرى جديدة بلغ ريعها السنوي ٦٢٥,٠٠٠ بارة تذهب إلى الخزينة ليحول منها لأمراء الحج . وفي سنة (١١٤٦هـ / ١٧٣٣ - ١٧٣٤م) منح أمير الحج وقفاً يدر ريعاً سنوياً قدر بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ بارة ؛ فأضيف إلى المبالغ الأخرى ليصبح الاجمالي هو مليونا ومائتين وخمسين ألف بارة يتلقاها أمير الحج سنويا . ومنذ السنة المذكورة أخيراً وإلى عام ١٢١٢هـ / ١٧٩٧ - ٩٨م ظل هذا المبلغ ثابتاً(١٩)
ويوضح الجدول الآتي دخل أمراء الحج من مصدر مساعدة الأوقاف .

السنـــة	المبلغ بالبارة
١٠٠٥	١٧٩,٨٩٢
١١٣٦	٣٧٥,٠٠٠
١١١٦- ١١٤٣	٦٢٥,٠٠٠

السنة	المبلغ بالبارة
١١٤٤ ١١٤٥	١,٠٠٠,٠٠٠
١١٤٦	٢٥٠,٠٠٠
١١٣٦ - ١٢١٨	١,٢٥٠,٠٠٠

رأينا - فيما سبق - أن الخزينة المصرية خصصت من مواردها ثلاثة أبواب من المساعدات (القديمة ، الجديدة والأوقاف) لتغطية جزء من الانفاقات التي تحتمها تأدية مهام وظيفة أمير الحج . غير أنه يظل هناك مصدر أساسي آخر من مصادر الدخل لأمراء الحج يستحق الدراسة هو : مدفوعات ارسالية الخزينة ، ويقصد بها الموارد المالية المفروض ارسالها سنوياً من الخزينة المصرية للباب العالي بالآستانة . فعلاوة على مبلغ ٤٥٠,٠٠٠ بارة حصل عليها أمير الحج من هذا المصدر سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م ، فقد أعفى أيضاً من مال الخراج عن كل المقاطعات التي تحت تصرفه[٢٠] . وحدث بعد عام (١١٣٥هـ / ١٧٢٢م) أن شرع أمراء الحج في الحصول على مبالغ نقدية ، ومدفوعات عينية من التجار المرافقين لقوافل الحج كقرض لا يسدد أبداً . كذلك شرعوا في فرض ضريبة غير قانونية تسمى (مساعدة) تحصل من اقاليم شرق مصر ، التي تمر بها قوافل الحج في الذهاب والعودة من الأراضي المقدسة . واستجابة لهذا فقد جنبت ولاية اقليم الغربية لأمير الحج سنة (١١٤٢هـ / ١٧٢٩ - ١٧٣٠م) وما يليها من سنوات على شرط أن تنتهي هذه المدفوعات غير القانونية [٢١] .

وقد ظل المبلغ الذي كان يحصل عليه أمراء الحج في سنة

(١١٣٣هـ / ١٧٢٠ - ٢١م) من ارسالية الخزينة ثابتاً حتى عام ١١٤٣هـ / ١٧٣٠ - ٣١م) حيث أضيف إليه مبلغ ٥٥٠,٠٠٠ بارة لتزويد ارسالية الخزينة ، لكي يوضع هذا المبلغ كاحتياطي تحت تصرف أمير الحج لدفعه كمصروفـات لاخماد غارات القبائل العربية التي تزايد فسادها على طول طريق قافلة الحج . وبهذا أصبح ما يحصل عليه أمير الحج من هذا المصدر منذ سنة (١١٤٤هـ / ١١٤٥هـ) هو مليون بارة سنوياً . لكن هذا المبلغ ألغي في السنة التالية ، وأعطي في مقابله حكم ولايات البحيرة وقليوب والغربية . ونتيجة لتمتع أمير الحج بكل تلك المقاطعات والامتيازات فقد اشتـكى الأمـراء لحبس كل تلك المداخيل على أمير الحج ، ولهذا نزعت منه ولاية البحيرة في سنة (١١٤٩هـ / ١٧٣٦ - ٣٧م) ، ولكن رصد له تعويض في مقابل ذلك مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ بارة في السنة من أموال ارسالية الخزينة ، واعتبر ذلك المبلغ كمساعدة وفي سنة (١١٥٤هـ / ١٧٤١م) ارتفع هذا المبلغ إلى ٣,٢٥٠,٠٠٠ بارة في السنة [٢٢] كما فرضت ضريبة زائدة تسمى المضاف في عام ١١٥٥هـ / ٧٤٢م) لكي تزيد اساساً من دخل الخزينة حتى تتحمل جزءاً من الأعباء التي نشأت عن ارسال الخزينة للباب العالي في العشر سنوات السابقة لهذا التاريخ . وكان القصد من ضريبة المضاف هو أن تصبح وعاء ضريبياً يتجمع فيه ريع اجمالي لزيادة دخل الخزينة بمقدار ٣,٦٦٢,٨٩٣ بارة في السنة منها ٢,٥١٢,٨٩٢ بارة يجب أن تضاف سنوياً إلى ضريبة المساعدة للخزينة ، لكي تحول لأمير الحج ، وتحل محل مبلغ ٢,٥٠٠,٠٠٠ بارة الذي كان يدفع من قبل لأمير الحج من ارسالية الخزينة ، وبهذا تخفض تلك الضريبة المبلغ الأخير الذي كان يدفع لأمير الحج إلى سبعمائة وخمسين ألف بارة في السنة[٢٣] .

وعلى كل حال حدث في نفس السنة التي استنت فيها تلك الاصلاحات أن ازدادت غارات العرب ضد قوافل الحج ، مما

اضطر الوالي الى الموافقة على إعادة المبلغ الذى كان قد اقتطع من امير الحج والذى كان يحصل عليه من ارساليه الخزينة للباب العالي[٢٤].

غير أن ضغط أمراء الحج لم يتوقف عن طلب الزيادة . فرغم أن موارد الخزينة كانت محملة بأعباء ثقيلة إلا أن الوالي لكي يرضيهم ، ولكي يخفف من الأعباء المالية على الخزينة ، سمح لهم في سنة (١١٦٢هـ / ١٧٤٩م) بفرض ضريبة الحفاية على البن والبهارات التي تمر في الطريق من وإلى السويس - القاهرة[٢٥] . فكانت تفرض ضريبة مقدارها قطعة ذهب واحدة (تساوي ١٤٦ بارة) على كل فردة من البن والتوابل[٢٦] . وقد أمد هذا المصدر أمير الحج بدخل قدر بمبلغ ٢,٥٠٠,٠٠٠ بارة في السنة . وكان من المفروض أن يقتطع من أمراء الحج نفس هذا المقدار مما يحصلون عليه من ارساليه الخزينة للباب العالي ، غير أن الأمراء لم يسمحوا بهذا الاقتطاع ، واحتفظوا بريع الضريبة المذكورة وبما يحصلون عليه من مصدر ارسالية الخزينة . وبالاضافة إلى هذا فقد حصلوا من تلك الزيادات من ارسالية الخزينة مبلغ مليون بارة في سنة (١١٦٢هـ / ١٧٤٩م) ومبلغ ١,٥٠٠,٠٠٠ بارة في سنة (١١٦٣هـ / ١٧٥٠م) ، وبهذا أوصلوا الضريبة التي يحصلون عليها من هذا المصدر وحده إلى ٦,٢٥٠,٠٠٠ بارة في السنة[٢٧] .

وفي سنة (١١٧١هـ / ١٧٥٧ - ٥٨م) تلكأ علي بك أمير الحج في اخراج قافلة الحج حتى يوافق الباب العالي على منحه عشرة ملايين بارة من أموال ارسالية الخزينة وبينما اضطر الباب العالي للموافقة على تلك الزيادة ، فقد اشترط أن تكون لعام واحد فقط فلا تمنح في الأعوام التالية ، وعلى هذا فقد اصبحت تلك الزيادة أيضا جزءا دائما من ريع أمير الحج[٢٨] .

أما ضريبة المضاف التي فرضت في اصلاحات عام

(١١٧٤هـ / ١٧٦٠ - ٦١ م) ، فقد كان الغرض منها أن يتجمع في وعائها ريع إضافي بمقدار ٣,٦٥٠,٠٠٠ بارة لكي تستخدم كلية في زيادة مقدار ما يدخل الخزينة حتى تستطيع تغطية المدفوعات المطلوبة لأمير الحج ، وينقص مقدار مساو لهذا المقدار المتجمع من تلك الضريبة من الحسابات المقتطعة من إرسالية الخزينة للباب العالي[٢٩] . ولكي يجبر أمراء الحج على الموافقة على هذه التغيرات فقد هددهم السلطان بان يرسل حملة عسكرية كاملة ، إلى مصر ، وأمر بتجهيزها[٣٠] . وعلى هذا وافق الأمراء في نفس السنة[٣١] ، غير أنه حينما حان الوقت لارسال الخزينة إلى الباب العالي فقط،اضطر الأمراء لاقتطاع عشرة ملايين كاملة منها . وفي السنوات العشر التالية ظلت هذه المبالغ تدفع سنويا لأمراء الحج حتى وقت ثورة علي بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣) والذي لا يعرف الكثير عن مواقفه بالنسبة للحج .

غير أنه عندما أعيد الحكم العثماني عام (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) ظلت مساهمات الخزينة في تكاليف أمير الحج على نفس المستوى الذي كانت عليه قبل التمرد المذكور،لكن مساهمات إرسالية الخزينة انقصت من عشرة ملايين بارة إلى خمسة ملايين بارة ، وظلت تلك الترتيبات دون أن تغير حتى عام (١٢١١هـ / ١٧٩٦ - ٩٧م) ، فعندما انقصت خمسة ملايين أخرى من إرسالية الخزينة لتضاف إلى مصادر دخل أمير الحج ، أصبح ما يحصل عليه من ارسالية الخزينة عشرة ملايين بارة في السنة وظلت ثابتة على هذا المقدار حتى مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر[٣٢] .

والجدول التالي يوضح ما حصل عليه أمراء الحج من مصدر إرسالية الخزينة للباب العالي في السنوات المذكورة .

السنة	المبلغ
١١٣٣ – ١١٤٣	٤٥٠,٠٠٠ +
١١٤٣	٥٥٠,٠٠٠ +
١١٤٣ – ١١٤٦	١,٠٠٠,٠٠٠ +
١١٤٩ – ١١٥٤	١,٢٥٠,٠٠٠ +
١١٥٤	٢.٠٠٠,٠٠٠ +
١١٦٢	١٠٠٠,٠٠٠ +
١١٦٢ – ١٦٣	٤.٧٥٠,٠٠٠ +
١١٦٣	١,٥٠٠,٠٠٠ +
١١٦٣ – ١١٧١	٦,٢٥٠,٠٠٠
١١٧١	٣,٧٥٠,٠٠٠ +
١١٥٤ – ١١٥٥	٣,٢٥٠,٠٠٠
١١٥٥	٢,٥٠٠,٠٠٠ –
١١٥٥ – ١١٥٦	٧٥٠,٠٠٠
١١٥٦	٢,٥٠٠,٠٠٠ +
١١٥٦ – ١١٠٧	٣,٢٥٠,٠٠٠

المبلغ	السنة
١٠,٠٠٠,٠٠٠	١١٧١ – ١١٧٤
	١١٧٤
١٠,٠٠٠,٠٠٠	١١٧٤ – ١١٨٧
– ٥,٠٠٠ ٠٠٠	١١٨٧
٥,٠٠٠,٠٠٠	١١٨٢ – ١٢١٠
+ ٥٠٠,٠٠٠	١١٥٧
٣,٧٥٠,٠٠٠	١١٥٧ – ١١٦٢
+ ٥,٠٠٠ ٠٠٠	١٢١٠
١٠,٠٠٠,٠٠٠	١٢١١ – ١٢١٢

فاذا أخذنا في الاعتبار فقط تلك المبالغ التي دفعت لأمير الحج كجزء من مصروفات الخزينة المصرية ، نجـد أن تلك المدفوعات قد ارتفعت من ٤٠٠,٠٠٠ بارة في السنة عند بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميـلادي إلى ٩٤٢,٩٢٠ بارة في سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ – ١٦٧٢م) بزيادة أكثر من ٢٠٠٪ وإلى مبلغ ١٠,٩٤٢,٩٢٠ بارة في السنة بعد عام ١١٧٤هـ / ١٧٦٠ – ٦١م تصل فيها النسبة المئوية إلى ١٠٦٠٪ من عام (١٠٨٢هـ) ، وتصل نسبة الارتفاع إلى

٢٦٠٠٪ من عام (١٠٠٤هـ) ويعني هذا أن مصروفات الخزينة للحج ولأمير الحج كانت هي أهم أبواب الصرف الرئيسية التي استوعبت وابتلعت كل زيادة في ريع الخزينة .

وفي عام (١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ – ٨٦م) ، قدر المبلغ الاجمالي لريع أمير الحج من المصادر القانونية المشروعة بمقدار ٢١,٤٢٥,٠٠٠ بارة في السنة ، منها ١٦,٧٥٠,٠٠٠ بارة أتت من الخزينة ومن ارسالية الخزينة للباب العالي ، والالتزامات من مختلف المقاطعات الريفية ، ومبلغ ٤,٦٧٥,٠٠٠ بارة أتت من المدفوعات التي سمح بفرضها على البن والتوابل المارة بين السويس والقاهرة[٣٣]

والجدول التالي يوضح مجموع المبالغ التي تسلمها أمير الحج من الخزينة ومن إرسالية الخزينة

السنة	مجموع المبالغ
٩٢٤	٤٥٠,٠٠٠
٩٢٤ – ١٠٠٤	– ٥٠.٠٠٠
١٠٠٤	٤٠٠,٠٠٠
١٠٠٤ – ١٠٨٢	+ ٥٤٢,٩٢٠
١٠٨٢ – ١١٠٧	٩٤٢,٩٢٠
١١٠٧	+ ٥٨٧,١٠٧
١١٠٧ – ١١٣٣	+ ٤٥٠,٠٠٠
١١٣٣	+ ٤٥٠,٠٠٠

السنـــة	مجموع المبالغ
١١٣٣ – ١١٣٦	٣٩٨٠,٠٢٧
١١٣٦	+ ٣٧٥,٠٠٠
١١٣٦ – ١١٤٣	٤,٣٥٥,٠٢٧
١١٤٣	٥٥٠,٠٠٠
١١٤٣ – ١١٤٤	٤,٩٠٥,٠٢٧
١١٤٤	٦٢٥,٠٠٠
١١٤٤ – ١١٤٦	٥,٥٣٠,٠٢٧
١١٤٦	+ ٧٥٠.٠٠٠
١١٤٦ – ١١٤٩	٤,٧٨٠,٠٢٧
١١٤٩	+ ١,٢٥٠,٠٠٠
١١٤٩ – ١١٥٤	٦,٠٣٠,٠٢٦
١١٥٤	+ ٢,٠٠٠.٠٠٠
١١٥٤ – ١١٥٥	٨,٠٣٠,٠٢٧
١١٥٥	+ ١٢,٨٩٣
١١٥٥ + ١١٦٥	٨,٠٤٢,٩٢٠

السنة	مجموع المبالغ
١١٥٦	+ ٢,٥٠٠.٠٠٠
١١٥٦ – ١١٥٧	١٠,٥٤٢,٩٢٠
١١٥٧	+ ٥٠٠,٠٠٠
١١٥٧ – ١١٦٢	١١,٠٤٢,٩٢٠
١١٦٢	+ ١,٠٠٠,٠٠٠
١١٦٢ – ١١٦٣	١٢,٠٢,٩٢٠
١١٦٣	+ ١,٥٠٠,٠٠
١١٦٣ – ١١٧١	١٣,٥٤٢,٩٢٠
١١٧١	+ ٣,٧٧٠,٠٠٠
١١٧١ – ١١٧٣	١٧,٢٩٢ – ٩٢٠
١١٧٤	+ ٣,٦٥٠,٠٠٠
١١٧٤ – ١١٨٧	٢٠,٩٤٢,٩٢٠
١١٨٧	٥,٠٠٠,٠٠٠
١١٨٢ – ١٢١٠	١٥,٩٤٢,٩٢٠
١٢١٠	+ ٥,٠٠٠,٠٠٠
١٢١١ – ١٢١٢	٢٠,٩٤٢,٩٢٠

الهوامش

(١) راجع القرآن الكريم على سبيل المثال الآيات ، ١٥٨ سورة البقرة ، ١٩٧ البقرة ؛ ٣ سورة التوبة ؛ ٢٧ سورة الحج ، الآية ٩٧ سورة آل عمران .

(٢) راجع كحالة ، عمر رضا ؛ جغرافية شبه الجزيرة ، دمشق ، د . ت . ، ص ١٠٠ .

(٣) كانت قافلة الحج المصرية تخرج في اواخر شهر شوال من كل عام ، يرافقها حجاج مصر وشمال افريقيا الذاهبين الى الحج عن طريق البر . راجع الماوي ، فؤاد محمد ؛ اوضح الاشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشاوات ، لاحمد جلبي عبد الغني ، تقديم وتحقيق وتعليق ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٧٤ ، ٥٧٥ . وكانت القافلة تتوقف في الطريق ستاً وثلاثين وقفة ، ثم تصل الى مكة حيث تمكث هناك عشرين يوما ، تذهب بعدها الى المدينة في رحلة تستغرق عشرة ايام ، حيث تظل هناك يوميـــن ، ثم تتركها بعدهما متوجهة على طريق العودة للقاهرة وكانت هذه الرحلة تستغرق في احسن الأحوال ستةً وثلاثين يوما ، وما تستغرقه من وقت الرحيل عن ابواب القاهرة عبر الصحراء العربية حتى العودة اليها كانت مائة وعشرة ايام . راجع اوليا جلبي ، محمد درويش محمد ؛ سياحة نامة ، مخطـوط بأرشيف، طوب قابـي سراي ، استانبـول ، ١٠ مجلـدات ، ١٨٩٨ – ١٩٣٨ – المجلد ١٠ ، ص ٤٢٢ – ٤٤٥ . وراجع :

Jomier, J. le Mahmal et la Caravane Egyptienne des Pelerins de la Mecque, Cairo, 1953.

(٤) راجع ما سيرد بالمقال من مادة تحليلية ومصادر خاصة بتلك النقاط .

(٥) راجع Burkhardt, J.L. Travels in Arabia, (2 vols, London 1829) vol. I, p. 63

(٦) راجع

El-Marvi, Fouad Mohamed· The histories of Ottoman in Egypt..., a (Ph.D) Thesis presented to the University of St. Andrews, 1970, PP – 2.272

وراجع فريدون ، احمد ، منشآت السلاطين، مجلدان ، استانبول ، ١٨٥٧ – ١٨٥٨ ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .

وراجع آرنولد ، السير توماس ، الخلافة ، ترجمة جميل معلي ، دار اليقظة ، د . ت ، ص ٨٨

(٧) راجع انيس ، محمد احمد : الدولة العثمانية والشرق العربي . القاهرة ، د . ت ، ص ١٢٧ .

(٨) راجع Hagarth, D.G Arabia, Oxford, 1922, p. 82.

(٩) راجع انيس ، سابق ذكره ، ص ١٢٧ .

(١٠) راجع انيس ، سابق ذكره ، ص ١٢٧ .

(١١) لمزيد من التفاصيل راجع انيس ، سابق ذكره ، ص ١٢٠ – ١٢٦ ؛ وراجع Muir. W.E Mameluke or Slave dynasty of Egypt, London، 1896

(١٢) كان منصب امارة الحج في العشر سنوات الاولى من الحكم العثماني يمنح لاحد البكوات المرسلين من قبل الباب العالي بالآستانة ، اذ كانوا يفضلون على ضباط المماليك الذين يشغلون وظائف ادارية عليا . راجع فريدون ، مصدر سابق ، ج ١ ص ٤٩١ . وقد استخدم المصطلح المملوكي (امير ركب المحمل) في العشر سنوات الاولى من الحكم العثماني لمصر . راجع ابن اياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، نشر محمد مصطفى وباولة كالة ، ليبزج واستانبول ، ١٩٣٢ ، جمعية المستشرقين الالمان ، ج ٥ ، ص ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٠ ، ٣٧١ ، ٤٠٢ . ثم استخدم بعد ذلك مصطلح امير الحج مع المصطلح العامي (مير الحج) او (امير الحج) . وخلال معظم سنوات القرن ١١هـ / ١٧ م كان المنصب يمنح للأمير الذي يذهب صحبة المؤن والنقود المرسلة من مصر للباب العالي او لمن يقود قوات الاحتياطي المرسلة لمرافقة موكب السلطان . وكانت وظيفة امير الحج تأتي بعد وظيفتي الوالي (الباشا) والدفتردار (رئيس الخزينة) وكانت تشغل لمدة تتناسب مع ميزان القوى السياسية بين الامراء . راجع

Shaw, Stanfordj. The financial and Administrative Organization and development of Ottoman Egypt 1517-1798, Princeton, 1962, pp. 186, 238.

وعندما سيطرت الاحزاب القاسمية على المسرح السياسي في مصر في أواخر القرن ١١هـ وأوائل ١٢هـ / ١٨ م كانت المناصب الرئيسية مقسمة بينهم عن طريق الباب العالي ، وكان منصب امير الحج يذهب الى الفقارية. راجع: الجبرتي ، عبد الرحمن حسن ؛ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، اربع اجزاء ، القاهرة ، ١٨٨٨ - ١٨٩٤ م ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ٦٠ ، ج ٢ ، ص ٨٢ . وعن الفقارية والقاسمية راجع :

Holt, P.M. The exalted lineage of Ridevan Bey: Some observation on a seventeenth century Mamluk genealogy, BSOAS, vol XXII, part 2, pp. 221-230. London 1959.

وعندما حكمت البيوت المملوكية مصر من خلال شيخ البلد في اواخر القرن ١٢هـ / ١٨ م كان منصب امير الحج يعطي دائما لنائبهم الاول . راجع الجبرتي ، سبق ذكره ج ١ ، ص ١١٨ ، ١٥٠ وغيرها ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٠٤ ، ١١٧ وغيرها . وراجع: الدمرداش ، احمد كتخدا عزبان ، الدرة المصانة في اخبار الكنانة ، مخطوط بالمتحف البريطاني ، ٣٠٠ ورقة رقم (١٠٧٤ - ١٠٧٣) او ص ٩ ، ١٠ ، ١١

(١٣) كانت مهام امير الحج هي ان يضمن ويتكفل بحماية قافلة الحج اثناء الرحلة تساعده قوات طوارئ تستدعي من الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر ، يقودها سردار القافلة ، وكان امير الحج يوزع الهدايا القيمة النقدية والعينية على شيوخ القبائل العربية النازلة على طول طريق الحج في مقابل ضمان حماية قافلة الحج من غارات العرب كما كان من واجبه ترتيب عمليات شراء ونقل المؤن المرسلة مع القافلة ، او التي ترسل مباشرة الى الحصون الواقعة على طول الطريق والاشراف على توزيعها اثناء الرحلة . كذلك كان يتسلم المعونة النقدية والعينية المرسلة سنويا الى اهالي مكة والمدينة ، وينظم عملية توزيعها اثناء وجود القافلة بمكة والمدينة . راجع:
Shaw. op.cit, p. 241

(١٤) بخصوص قيمة العملة المستخدمة هنا ، راجع: الماوي ، فؤاد محمد ، الوضع المالي لولاة مصر ١٥١٧ - ١٧٩٨ م وتأثيراته على الطبقات الشعبية ، المناهل ، اعداد ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، الرباط ، ١٩٧٨ ، حيث خصصت « دراسة للعملة المصرية في العصر العثماني » عدد ١٣ ، ص ٣٦٠ - ٣٦٨ .

(١٥) تقتضي الامانة العلمية ان انوه واعترف بفضل الاستاذ ستانفورد ج شو (استاذ التاريخ العثماني والتركي بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة) الذي اعتمدت عليه اساس في كتابة هذا البحث ، فامدني مشكورا بالمعلومات والارقام التي استخدمتها هنا بعد تحليلها . وقد وردت في كتابه المشار اليه سابقا ، وهو يعتبر اول عمل كرس لدراسة احوال مصر المالية (١٥١٧ - ١٧٩٨) بالرجوع لمصادر لم تدرس حتى الآن ، وهي الوثائق المالية العثمانية المحفوظة بمصر وتركيا . فراجع كتابه ، سابق ذكره ، ص ٢٤١ .

(١٦) انفصلت في سنة ٩٩٩هـ / ١٥٩٠ م الأراضي الواقعة غرب الدلتا ، والتي تحتوي على النطرون الطبيعي (الفوسفات) عن اقليم البحيرة لتكون اقليما مستقلا هو الطرانة . وظل هذا الاقليم مستقلا بذاته عن اقليم البحيرة حتى عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤ م حيث الحق مرة اخرى باقليم البحيرة . وكان اقليم الشرقية في ديوان الروزنامة هو المسؤول عن جمع الضرائب المستحقة ، على اقليم الطرانة . وكانت الخزينة تبيع الفوسفات المدفوع كضريبة من الاقليم ثم ترصد ثمنه لمرتبات علماء القاهرة . والجدول التالي يوضح المداخيل التي حصل عليها العلماء من ضريبة هذا الاقليم في السنوات المذكورة .

السنة	١٠٠٥	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠
ريع	٣٣,٠٠٠	١٥٠,٠٠٠	١٣٥,٦٠٠	١٣٥,٦٠٠	١٣٥,٦٠٠

— Esteve. M.R.X, Memoire sur les finances de l'Egypte depuis la conquete de ce pays par le Sultan Selim Ier jusqu'a celle du general chef Bonaparte (Description de l'Egypte) 2eme, XII, 41-248, pp.115-117.

Lancret, .M.A, Memoire sur le systeme d'imposition territoriale sur l'administration de provinces de l'Egypte dans les dernières anneès du Gouvernement des Mamlouks (description de l'Egypte 2eme XI, 461-527, p. 503.

(١٧) راجع: الماوي ، سابق ذكره ، المناهل ، عدد ١١ ، ص ٣٣٣ حاشية ٢٢

(١٨) راجع Shaw, op.cit., pp. 241-243

(١٩) راجع Shaw, op. cit. p. 243

(٢٠) راجع Snaw, op.cit.. P. 242

(٢١) Ibid. pp. 242-245

(٢٢) Shaw, p. 245

(٢٣) Ibid, p. 243

(٢٤) راجع ما سيرد بالجدول

(٢٥) كانت تجارة مصر مع اليمن والجزيرة العربية والهند والشرق الأقصى من البن والصمغ العربي والبخور والتوابل والأدويه والمنسوجات وغيرها تفضل المرور الى القاهرة من ميناء السويس الواقع على الساحل الشمالي للبحر الاحمر ، اكثر مما تمر عن طريق ميناء القصير الواقع ايضا على البحر الاحمر ، والذي اقتصرت تجارته على تبادل السلع بين جنوب الجزيرة العربية وصعيد مصر . راجع الجبرتي ، سابق ذكره ، ج ٢ ، ص ٨٣ . وراجع اوليا جلبي ، سابق ذكره ، ج ١٠ ، ص ٤٥٨ . وراجع

Gibb and Bowen. Islamic Society and the West, part. 1 vol. 1 p. 305

Le pere, J.M. Memoire sur la communication de la Mer des Indes a la Mediterranee par la mer Rouge et l'Isthme de Soueys. Descr de l'Eg. 2nd; XI. pp. 169-221

وكانت مقاطعة السويس معروفة في العصر العثماني باسم مقاطعة (عشور اصناف البهار) . وخلال القرن ١٠هـ / ١٦ م فرضت جمارك على البهارات فقط دون البن مما جعل التجار يركزون على تجارة البن . ثم فرضت منذ ٩٨١هـ / ١٥٧١ - ١٥٧٤ م جمارك على البن والتوابل راجع Shaw, op.cit, p. 104 (105). وفي عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢ م حدث اعفاء جمركي سمي (دبش) لصالح فرقة من مائتي رجل كانوا يرسلون لحراسة المراكب بين السويس وجدة . وطبقا لاعفاء (دبش) كان يحق لكل من تمتع به ان يمر بخمسين فردة (الفردة = ٥٠ كوانتل فرنسي) من البن دون ان يؤدي عنها جمارك (كانت جمارك كل فردة حوالي ٤٠٠ بارة في ذلك الوقت) . وقد استغلت تلك الاعفاءات لتهريب التوابل والبن ، واصبح حق الاعفاء يباع للتجار المتخصصين مما سبب خسارة لجمارك السويس ، اذ اصبحت تقريبا كل التوابل والبن تمر دون جمارك ، مما ترتب عليه فرض ضرائب عالية قانونية وغير قانونية على البضائع الاخرى البضائع الاخرى المارة بشكل قانوني ، فكانت النتيجة ان تحول قسم كبير من تجارة السويس الى ميناء القصير حيث كانت الجمارك اقل . راجع Ibid, p. 105

وخلال القرن ١١هـ / ١٧ م وكانت الجمارك على كل فردة من مائة بارة وبعد سنة ١١٢٣هـ / ١١٧٢ - ١٢ م منح قافلة باشي - وهو المسؤول عن ترتيب ونقل البضائع من السويس القاهرة - سلطة فرض ضريبة اضافية مقدارها ١٠ بارات على كل فردة ، ارتفعت فيما بعد الى ٢٥ بارة على كل فردة . كذلك بدأ كتبة الجمارك في تحصيل ٢٥ بارة من التجار على كل فردة ؛ و٣٠ بارة من رؤساء المراكب فاصبح هذا المبلغ يجمع لهم حوالي ملايين في السنة ؛ هذا الى جانب رواتبهم المنتظمة - راجع :

Ibid, p. 106-7

(٢٦) اصبح من سلطة امير الحج في سنة ١٢٦٢هـ / ١٧٤٩ م ان يوفر الحماية للقوافل الحاملة للبن والتوابل بين القاهرة والسويس في مقابل ضريبة زائدة سلها بمقدار ٤٠ بارة عن كل فردة . وامتدت سلطته على الآخرين مما اضطرهم الى رفع ما يفرضونه بدورهم فبلغ بذلك ما يفرض على الفردة مبلغ ٤٠٠ بارة . راجع Ibid, p. 106

وكنتيجة لهذا الارتفاع هبطت تجارة البن والتوابل المارة من السويس من ٢٠٠ و٣٠٠ الف فردة في السنة الى حوالي ٨٠ الف فردة سنويا واستمرت على هذا المستوى خلال العشرين سنة التالية . واثناء حكم علي بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣ م) فرضت ضرائب جديدة فرفعت الجمارك الى ٦٠٠ بارة لكل فردة ورغم هذا ارتفعت تجارة السويس نتيجة للنشاط التجاري الذي اقامه علي بك مع غرب اوروبا .

راجع Ibid, p. 8 وفي ظل حكومة الثنائي مراد بك - وابراهيم بك (١١٩٣ - ١١٩٩هـ / ١٧٧٩ - ١٧٨٥ م) بلغ ما يفرض على كل فردة الفين بارة ولهذا هبط ما يمر من السويس الى عشرة آلاف فردة سنوياً ؛ وتحولت التجارة الى القصير التي كانت مقاطعتها تحت يد الوالي . وكان يفرض جمارك ٤٥٠ بارة فقط على كل فردة .

راجع Ibid, p. 325 . وعندما طرد غازي حسن باشا حكومة الثنائي من القاهرة في ١٢٠١هـ / ١٧٨٦ - ٨٧ م اسند جمارك السويس للوالي وجعل المتحصل عن كل فردة ١٨٨٠ بارة تقسم بين الوالي الذي يحصل منها على ٥٤٦ بارة عن كل فردة ، بينما يحصل امير الحج على ٩٠٠ بارة من اجل مصروفات الحج . وبعد وصول مراد بك وابراهيم بك الى السلطة في ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨ م ارتفعت الجمارك مما ترتب عليه انخفاض معدلات التجارة وظل الحال كذلك حتى مجيء الحملة الفرنسية على مصر ، راجع :

Girard, P.S · Memoire sur l'Agriculture, l'Industrie et le Commerce de l'Egypte (Description de l'Egypte, p. 327

وراجع Esteve, op. cit., 105

(٢٧) راجع Shaw, op.cit., P. 244

(٢٨) راجع Ibid, p. 244

(٢٩) (٣٠) راجع Ibid, p. 244

(٣١) Ibid, p. 244

(٣٢) Shaw, op.cit., p. 245

(٣٣) Shaw, op.cit., p. 246-8

مصروفات حماية قافلة الحج

كانت قافلة الحج المصري تتعرض في طريقها الى الأراضي المقدسة لغارات العربان النازلين على طول الطريق . وكان من التزامات امير الحج ان يضمن حماية الحجاج اثناء مدة الرحلة من تلك الغارات . وقد استوعب هذا الالتزام قسما كبيرا من الأموال التي كان يحصل عليها من الخزينة للباب العالي . اذ كان يقوم بتوزيع الهدايا العينية الثمينة ، والمبالغ النقدية الطائلة ، على شيوخ القبائل العربية التي تعيش على طول طريق الحج ، في مقابل ضمان حماية القافلة من غارات العربان او اي تحركات عدائية اخرى(٣٤) .

ولكي يضمن سلامة القافلة من غارات القبائل التي كانت تطوف في المناطق التي تمر خلالها القافلة ، لجأ الى ان يصطحب معه بعض مشايخ قادة القبائل الى مصر ، حتى اذا وقعت اي مخاطر او اشتباكات قام هؤلاء المشايخ بالتفاوض مع من يصطدم بالقافله . ولتجنب اي خيانة او تواطؤ ، ولكي يضمن ولاء واخلاص هؤلاء المشايخ فقد كان يحتجز بعض افرادهم كرهينة لدى شيخ البلد في القاهرة . وحينما تصل القافلة دون حدوث اي متاعب لها من العربان ، كان يمنح هؤلاء المشايخ علاوة مالية اضافية(٣٥) .

ولقد اعتبرت القبائل القاطنة على طول الطريق ، وتلك التي تطوف في مناطق مرور القافلة ان ما يحصلون عليه من امير الحج ليس رشوة ، بل هو حق لهم . ففي المرات القليلة التي جرت فيها محاولات لتخفيض ريع امير الحج باقتطاع جزء منه ، بحيث كان يؤثر على مدفوعاته لهؤلاء العربان ، كانت غاراتهم تزداد ضد قافلة الحج ، بصورة تضطر الولاة الى اعادة تلك المقتطعات الى امير الحج حتى يستطيع الوفاء بما كان يؤديه للعربان(٣٦) .

وفي بعض السنوات التي كان امير الحج يحاول فيها ان يحتفظ لنفسه بالرشاوي المخصصة لقبائل العربان ، كانت قافلة الحج تتعرض لغارات قاسية .(٣٧)

وتذكر السجلات بعض الارقام الخاصة بالمبالغ التي اضيفت لريع امير الحج ، من الخزينة وارسالية الخزينة ، في بعض السنوات ، كمصروفات لاخماد غارات العربان ؛ منها على سبيل المثال تلك التي اضيفت عام ١١٤٣هـ / ١٧٣٠ م وبلغت ٥٥٠,٠٠٠ بارة(٣٨) وتلك التي صرفت عام ١١٥٤هـ / ١٧٤١ م وبلغت ٢,٥٠٠,٠٠٠ بارة من ريع امير الحج الاجمالي المقدر بمبلغ ٨,٠٣٠,٠٢٧ بارة(٣٩).

على كل حال قدرت مصروفات امير الحج بحوالي ١٢,٥٠٠,٠٠٠ بارة للمحافظة على قافلة الحج ذهب من هذا المبلغ جزء لاخماد غارات العربان ، والباقي لنقل واطعام حوالي الف جندي مرافقين للقافلة فضلا عن اتباع امير الحج(٤٠) .

وخلاصة القول انه ترتب على هذه المصروفات ان اصبحت الخزينة تتحمل اعباء ضخمة ، وعبثا ضاعت كل محاولة لتحسين ميزان مصروفاتها بتخفيض مخصصات امير الحج فلجأت الى تصدير تلك الازمة للشعب المصري فأثقلت عليه الضرائب . كذلك شرع امراء الحج في تحصيل مبالغ نقدية واشياء عينية من التجار

المرافقين للقافلة كقرض لا يسدد ابدا ، كما شرعوا في فرض ضرائب غير قانونية (كمساعدة) تحصل من اقاليم شرق مصر التي تمر بها قوافل الحج في الذهاب والعودة من الاماكن المقدسة(٤١) .

ولم يكن امير الحج هو المسؤول الوحيد عن حماية قافلة الحج المصري ، ولا هو الممول الوحيد لتكاليف الحماية ، بل شاركه في ذلك امراء مصر من ناحية ، وساعدته الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر من ناحية اخرى ، وقامت الخزينة المصرية وارسالية الخزينة المصرية للباب العالي بتمويل بعض تلك التكاليف التي تتطلبها الحماية .

فقد كان كل امير من امراء مصر مسؤولا عن ارسال ما بين ثلاثة وعشرة رجال من رجالة الخاصين به ، مجهزين تجهيزا كاملا بمعدات القتال والمؤن اللازمة لهم ، لكي ينضموا الى فرقة الحماية العسكرية لركب الحج . وكانت تكاليف هؤلاء الرجال لا تتحملها الخزينة ولا يتحملها امير الحج ، وانما تعتبر جزءا من واجبات الامراء تجاه الاسلام ، والتزاما تجاه الباب العالي(٤٢) .

اما فرقة الحماية العسكرية فقد كانت تتكون في كل سنة من السنوات العادية من خمسمائة جندي يسحبون من الفرق العسكرية السبع الموجودة بمصر ، وفي سنوات الخطر الخاصة كان يرتفع هذا العدد من الجنود الى حوالي الف او الفين جندي(٤٣) وكان جنود كل فرقة يقودها سردار يعين من نفس الفرقة ، ويقود الجميع سردار الحج الذي كان يدعى ايضا بقافلة باشي ، وسردار قافلة سي ، وكان يختار من بين الامراء الاقل رتبة . وكان من التزاماته توفير الجمال وغيرها من دواب الحمل التي يحتاجها من يقومون بحراسة قوافل الحج ، وما يرسل الى المدن المقدسة نقديا او عينيا ، ويتقاضى راتبا من الخزينة

المصرية . وكان عليه ان يدفع بعض الاتاوات للعربان القاطنين في تلك الطرق[٤٤] .

اما هؤلاء الجنود المسحوبون من الفرق العسكرية السبع ، لتكوين فرقة الحماية العسكرية لركب الحج ، فكان عدد قليل منهم يحصل على زيادة من الخزينة تسمى (تراقي) في مقابل هذه الخدمات . وكان معظم هؤلاء الجنود يظل لمدة عام في حراسة حصن من حصون مكة او جدة او المدينة . وعندما يصل ركب الحج ومعه جنود للحراسة ، يرحل هؤلاء الذين كانوا بتلك القلاع من العام الماضي ، ليحل محلهم الجنود الذين صاحبوا ركب الحج . وكان يطلق عليهم مصطلح (جداليان) نسبة الى جدة . وكانوا يتلقون من الخزينة المصرية في مقابل تلك الخدمـات (تراقي) زيادات عند عودتهم الى مصر ، خصما من ارسالية الخزينة[٤٥] . اما معظم تكاليف عسكر فرقة الحماية العسكرية لركب الحج فكان يتحمل دفعها امير الحج من ريعه الذي حصل عليه من الخزينة المصرية ومن ارسالية الخزينة للباب العالي .

غير ان الاعفاء الجمركي (دبش) الذي تمتع به الجنود تسبب في تحلل الكثير منهم من القيام بواجب الحراسة لقافلة الحج المسافرة بطريق البر ، اذ فضلوا ركوب السفن والمراكب عن طريق البحر ، لكي يتحاشوا تعب ومخاطر طريق البر من ناحية ، ويرافقوا البضائع التي شحنوها الى جدة من ناحية اخرى[٤٦] . وقد انتشر هذا التسيب بين الجنود ، الذين اصبحوا في حقيقة الامر تجاراً، يستخدمون وثيقة حق الاعفاء الجمركي المذكور في التجارة بين مصر وجدة ، مما ترتب عليه حرمان ركب الحج من الحماية اللازمة التي وفرتها له الخزينة المصرية واقرها ديوان مصر ؛ فتعرض بين حين واخر لغارات شرسة من العربان[٤٧] .

فضلا عما سبق ذكره من مشاركة الخزينة المصرية بصورة غير مباشرة في تكاليف حراسة قافلة الحج ، فقد ساهمت ايضا

بشكل مباشر في توفير مبالغ محددة تدفع منها مباشرة لسردارات العسكر المرافقين للقافلة ، ولرجالهم المخصوصين . فكانت تصرف سنويا ٥٠٠٠ بارة للسرادرة لشراء الخيول الخاصة بهم . وفي حوالي عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ - ٩٦ م دفعت الخزينة ١٦٠,٠٠٠ بارة لشراء قمح اضافي للرجال وجمالهم ، ومبلغ ٤٠٦,٥٢١ بارة لشراء جمال وضروريات اخرى ، فاصبح المجموع ٥٦٦,٥٢١ بارة[٤٨] . وفي اصلاحات العام المذكور ارتفعت الى ٦٧٨,٥٢١ وظلت كذلك حتى عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ - ٨٦ م حيث ارتفعت الى ٨٣٠,٥٤١ بارة ساهمت فيها ارسالية الخزينة بمبلغ ٣٣٦,٨١٤ بارة ، كما ساهمت من قبل في زيادة اصلاحات ١١٠٧ هـ بمبلغ ٢٥١,٧٢٧ بارة[٣٩] . هذا علاوة على مبلغ ١٠,٧٢٨ بارة صرفت بعد عام ١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢ م لتوفير البصل والجبن للرجال اثناء الرحلة ، كما كان يتكلف نقل صناديق البارود الخاصة بالعسكر مبلغ ١٤٧٥ بارة ، ويصرف لدليل موكب الحج في طريقه عبر الصحراء العربية مبلغ ١٢٨٠ بارة ، كذلك كان يصرف للمراسلين الذين يحملون اخبار تحركات ركب الحج الى القاهرة والى الاماكن المقدسة مبلغ ٢٨٠٠ بارة .

والجدول التالي يوضح تلك المصروفات في السنوات المختلفة المذكورة .

المصروفات	السنة ١٠٠٥	السنة ١٠٨٢	السنة ١١٠٧	السنة ١١٧٩	السنة ١٢٠٠	السنة ١٢١٣
١ – خيول لسردارات القوات المرافقة للحج	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٥٠٠٠	٤٨٧٩
٢ – غلال وضروريات اخرى للعسكر الحارسين للحج(٤٨)	–	–	٥٦٦,٥٢١	٦٧٨,٥٢١	٥٦٣,٧٢٧	٣٦٦,٨١٤
٣ – جبن وبصل للعسكر الحراس لقافلة الحج	–	١٠,٧٢٨	١٠,٧٢٨	١٠,٧٢٨	١٠,٧٢٨	١٢,٦٦٧
٤ – صناديق من اجل الذخيرة الحربية لامير الحج	–	١٤٧٥	١٤٧٥	١٣٠٩	١٣٠٩	١٢٧٩
٥ – اجور لدليل الحج ومعاونيه	٥٨٠	١٢٨٥	١٢٨٠	١٢٨٠	١٢٨٠	١٢٥٦
٦ – اجور لرسل التبشير باخبار قافلة الحج	–	٢٨٠٠	٢٨٠٠	٢٨٠٠	٢٨٠٠	٢٧٣٠

مصاريف القلاع والحراس

منذ اقدم العصور والى العصر العثماني ، كانت حدود مصر الشرقية معبرا لتجارة شرق البحر الأبيض المتوسط الوافدة من اليمن والجزيرة العربية والشرق الأقصى والهند وغرب اوروبا ؛ مما ترتب عليه وجود مراكز وحصون اقيمت في شبه جزيرة سيناء على طول الطريق الذي تمر به القوافل التجارية(٥٠) .

وفي العصر الاسلامي ازدادت حركة مرور القوافل عبر سيناء في هذا الطريق للذهاب والعودة من الاراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج ، فاعتني بتأمين الطرق بالقلاع والحصون الموجودة به لتصبح محطات لراحة قوافل الحجاج ، ومراكز لتخزين المؤن والمياه التي تحتاجها تلك القوافل ، وفي نفس الوقت اتخذت كمراكز للحفاظ على الامن وقمع غارات العرب على قوافل الحج(٥١) .

وفي العصر العثماني استخدمت هذه القلاع كمحطات توقف لقوافل الحج المصرية فقام بحراستها جنود تابعين لمصر ، عسكروا في القلاع التالية :

١ - **قلعة عجرود** : وهي احدى المحطات القديمة بين القاهرة والسويس (القلزم) الواقعة شمال السويس على ارض جبلية مرتفعة عن سطح البحر بمائة وخمسين كيلومترا ؛ وكان بها بئر نقرت في المحجر عمقها سبعون مترا وعليها ساقية تخرج الماء في حوض لمنافع الحجاج(٥٢) .

وقد اعتنى سلاطين المماليك بتلك المحطة فأنشأ الحجاج آل ملك الجوكندار في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون خانا للمسافرين وبه بئر وساقية ؛ كما انشأ الملك الناصر حسن بجوار

هذه الساقية اربعة فساق تملأ بالماء ؛ كذلك جدد السلطان قنصوة الغورى الخان السابق ذكره في سنة ٩١٥هـ ، وانشأ مسجد بمئذنة ، ثم انشأ بجوار الخان قلعة بها حرس للمحافظة على الطريق(٥٣) .

وفي بداية العصر العثماني جدد السلطان سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠ م) هذه القلعة . وقد اعيد بناؤها ايضا في سنة ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦ - ٩٧ م(٥٤) . وكانت الخزينة المصرية في العصر العثماني تتكفل بتغطية مصروفات رجال الحرس لتلك القلعة ؛ وقد بلغ عددهم في سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦ م خمسة وعشرين رجلا ، يتلقون راتبا سنويا مقداره هو ١٠,٠٠٠ بارة، وعزز هذا العدد من الرجال بأربعة وعشرين رجلا في الفترة ما بين السنة المذكورة وسنة ١٠٨٢ه / ١٦٧١ - ٧٢م فاصبح تسعة واربعين رجلا ، وصلت رواتبهم في السنة المذكورة اخيرا لمبلغ ٤٩,٥٦٠، بارة ثم الحق بهم اربعة رجال اخرين ، فصار عددهم ثلاثة وخمسين رجلا في سنة ١١٢١هـ / ١٧٠٨ - ١٧٠٩ م ، تصرف لهم رواتب مقدارها ٣٣,٣٩٤ بارة ، واستقر العدد في سنة ١٢٠٩هـ / ١٧٨٤ - ٩٥ م على واحد وخمسين رجلا ، صرفت لهم رواتب بلغت ٢٣.١٨٤ بارة

والجدول التالي يوضح مصروفات الحراس لقلعة عجرود في سنوات مختلفة :(٥٥)

السنـــة	الراتب
١٠٠٤	١٠,٠٠٠
١٠٠٥	٢٥,٦٢٥
١٠٠٩	٣٤,٨٥٧
١٠١٠	٧٥,٣٤٤

السنة	الراتب
١٠١١	٣٥,٦٠٥
١٠٢٠	١١٤,٧٩٠
١٠٢٣	١٣٥,٤٥٣
١٠٢٤	١٠١,٤١٧
١٠٢٥	١٠٥,٤٨٤
١٠٤١	٤٨,٤١٩
١٠٥٨	٤٣,٧٧٢
١٠٨٢	٤٩,٥٦٠
١٠٨٣	٤٦,٩٠٤
١١٢١	٣٣,٣٩٤
١١٣٠	٣٧,٣٩٠
١٢٠٩	٢٣,٧٨٤

٢ – **قلعة نخل** : سميت قلعة نخل بنفس اسم قرية نخل القديمة الواقعة بشبه جزيرة سيناء ، شرقي مدينة السويس (قديما القلزم) على بعد مائة وعشرين كيلومترا عى خط مستقيم منها . وتكاد تكون في منتصف المسافة في الطريق بين السويس والعقبة . وهي ليست كما يوحي اسمها ، اذ لا يوجد بها نخيل ولا شجر ، وان كان يسكنها نفر من الناس .(٥٦) .

وكانت نخل محطة من محطات الطريق الى الحج ، واعتنى بتوفير الماء من الآبار للحجاج في تلك المحطة . ففي عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ – ٦٦ م وعام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ – ٨٦ م

كانت الخزينة المصرية تتكلف مبلغ ١٠,٠٠٠ بارة سنويا للصرف على المعدات اللازمة لرفع المياه في نخل وعجرود ، كما كانت تشتري للثيران التي تدير السواقي الخاصة بالآبار في نخل وعجرود اعلافا تكلف الخزينة مبلغ ١,٢٠ بارة سنويا . اما مصروفات تنظيف الصهاريج والينابيع وشراء ما يلزم هذه الخدمات فكان يكلف ارسالية الخزينة المصرية للباب العالي ما بين ١٤,١٥٠ بارة في السنوات الواقعة بين ١٠٠٤هـ / وسنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ - ٨١ م . وارتفع هذا المبلغ الى ٢٤,١٥٠ بارة كل سنة منذ ١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢ حتى عام ١٢١٢هـ .

والجدول التالي يبين تلك المصروفات في سنوات مختلفة(٥٧)

المصروفات على قلعتي نخل وعجرود (بالبارة)	سنة ١٠٠٥	سنة ١٠٨٢	سنة ١١٠٧	سنة ١١٧٩	سنة ١٢٠٠	سنة ١٢١٣
١ – المعدات اللازمة لرفع المياه في الآبار بنخل وعجرود	–	–	–	١٠,٠٠٠	١٠,٠٠٠	–
٢ – علف الثيران التي تدير سواقي الآبار بنخل وعجرود	١,٠٢٥	١,٢٠٠	١,٢٠٠	١,٢٠٠	١,٢٠٠	١٠,٩٢٨
٣ – ثمن مستلزمات وأجور خدم التنظيف بالصهاريج والآبار	١٤,١٥٠	١٤,١٥٠	٢٤,١٥٠	٢٤,١٥٠	٢٤,١٥٠	٢٣,٥٦٢

٣ – **قلعة الوجه** : وهي بلدة بها قلعة واقعة على ساحل البحر الأحمر ، وكانت تعتبر استراحة للحجاج السوريين وقد تحملت الخزينة المصرية مصروفات حراسة هذا الحصن ، فكانت تدفع مبالغ سنوية لتأجير جمال لحمل القمح لهؤلاء الحراس البالغ عددهم ٥٨ رجلا وصل مقدارها في كل سنة من السنوات ما بين ١٠٠٢هـ وسنة ١٠٠٤هـ / ١٦٧١ – ٧٢ م مبلغ ٧,٩٩٠ بارة ، ثم ارتفع في السنة المذكورة اخيرا بمبلغ ٣٣٩ بارة ليصبح في عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥ – ٩٦ م مبلغا قدره ٨,٣٢٩ بارة في كل سنة . ومن سنة ١١٠٧هـ الى سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧ – ١٧٩٨ م اصبح ٨,٧٣٠ بارة .

والجدول التالي يوضح مصروفات ذلك البند في سنوات مختلفة [٥٨]

المصروفات (بالبارة)	تأجير جمال لحمل الطعام للعسكر المرابط بقلعة الوجه
١٠٠٥	٧,٩٩٠
١٠٨٢	٨,٣٢٩
١١٠٧	٨,٧٦٠
١١٧٩	٨,٧٣٠
١٢٠٠	٨,٧٣٠
١٢١٣	٨,٥١٨

اما مرتبات الجنود انفسهم فقد بلغت في سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦ م ، مبلغا قدره ٧١,٥٣٧ بارة ثم انخفضت الى ٧,٧٤٧ في الفترة ما بين السنة المذكورة وسنة ١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢ م وفي تلك السنة الاخيرة ارتفعت الى مبلغ ٦٣,٧٨٠ باره وظلت ثابتة على هذا المبلغ حتى عام ١١٢١هـ / ١٧٠٩ - ١٠ م .

والجدول التالي يوضح رواتب الحراس لتلك القلعة في السنوات المختلفة(٥٩)

السنة	الراتب
١٠٠٤	٧١,٥٣٧
١٠٠٥	٦٧,٤٣٨
١٠٠٩	٤٤,٢٢٤
١٠١٠	٥٧,٦٦٢
١٠١١	٤٣,١٨٥
١٠٢٠	١٠٤,٧٥٩
١٠٢٣	٦٩,٠٥١
١٠٢٤	٦٣,٧٨٠
١٠٢٥	١٢,٦٠٨
١٠٨٢	٦٣,٧٨٠
١٠٨٣	٦٣,٧٨٠
١١٢١	٦٣,٧٨٠

٤ - **قلعة المويلح** : وهي واقعة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبي العقبة ، على بعد ٢٣٠ كيلو متر منها ، ويقع اتجاهها على الشاطئ الغربي في وادي النيل بلدة منفلوط . وقد أقيمت بلدة المويلح على أطلال مدينة مدين القديمة ، التي تحاذي بلدة تبوك على نحو ست مراحل بين الحجاز والشام(٦٠) . وكانت مدين عملا من أعمال مصر وتابعة لها إلى أيام الفتح العثماني سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) فألحقت ببلاد الحجاز ، وبسبب خراب مدينة مدين اختفى اسمها وحل محلها بلدة المويلح ، وهي تابعة اليوم للملكة العربية السعودية وكانت المويلح كما كانت من قبلها بلدة مدين محطه من محطات الحج بالبر في الطريق ما بين جدة والسويس وكانت بها قلعة حصينة ، كما كان يزرع في ارضها النخيل والبطيخ والقثاء والدخان لأن بها اباراً عذبة . وكانت بها تجارة تغطي بعض احتياجات المسافرين من تمر ودقيق وسمك وفول وبقسوماط وغيره(٦١) . وفي العصر العثماني حافظت القوات المرسلة من مصر الى قلعة المويلح على هذا الطريق الذي تسلكه قافلة الحج المصرية . وامدت الخزينة المصرية القوات العسكرية المرابطة هناك بالمصروفات اللازمة والمرتبات . وقد بلغ عدد هؤلاء الحراس في سنة (١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م) مائة وخمسين رجلا يتلقون رواتب شهرية تبلغ ١٦٤,١٨١ بارة في السنة وفي سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م) انقص عددهم الى ثلاثة وسبعين رجلا ، ثم انقص مرة اخرى في سنة (١١٢١هـ / ١٧٠٩ - ١٠م) فأصبح عددهم ٤٩ رجلا لكن هذا العدد ارتفع الى ثلاثة وخمسين رجلا في سنة (١٢٠٩هـ / ١٧٩٤ - ٩٥م) .

ويوضح الجدول التالي مرتبات هؤلاء الجنود في سنوات مختلفة(٦٢)

السنة	الراتب
١٠٠٤	٦٤,١٨١
١٠٠٥	٥٧,١٠٨
١٠٠٩	١٣٣,٠١٣
١٠١٠	٢٠٤,٣٠٦
١٠١١	٧٨,٠٩٠
١٠٢٠	١٤٣,٤٩١
١٠٢٣	١٥٣,٥٩٨
١٠٢٤	١٠٥,٢٧٣
١٠٢٥	١٠٦,٠٣٢
١٠٤١	٦٨,١٦١
١٠٥٨	٧٥,٣١٣
١٠٨٢	٩٨,٧٦٤
١٠٨٣	٩٦,٦٤٠
١١٢١	٥٩,٨٦٠
١١٣٠	٩٨,٦٠٠
١٢٠٩	٥٨,٠٥٢

كذلك خصص مبلغ ١٨٠,٤٤٠ بارة سنويا من ارسالية الخزينة المصرية للباب العالي بعد سنة (١١٠٧هـ/١٦٩٥ - ٩٦م) لشراء اطعمة اضافية لعسكر قلعة المويلح تشحن لهم عن طريق البحر الاحمر ، وبيانها في السنوات المختلفة كالاتي :(٦٣)

المصروفات بالبارة	آطعمة اضافية لعسكر المويلح
سنة ١٠٠٥	–
سنة ١٠٨٢	–
سنة ١١٠٧	١٨٠,٤٤٠
سنة ١١٧٩	١٨٠,٤٠٠
سنة ١٢٠٠	١٨٠,٤٠٠
سنة ١٢١٣	١٨٠,٤٠٠

ه - **قلعة الطور** : التور من البلاد المصرية القديمة ، ورد ذكرها عند ابن خرداذبة في المسالك والممالك مع القلزم (السويس حاليا) وأيلة (العقبة حاليا) في كورة واحدة وذكر ياقوت في معجم البلدان أن الطور كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران بشبه جزيرة سيناء وذكر مؤرخو الافرنج أن الطور كانت تسمى(رايتو) ،غير أن رايتو بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب (الراية) ، وقد ورد ذكرهما عند كل من

قدامة والقضاعي والدمشقي في كور مصر باسمي (الطور) و (الراية) ومن هنا يتضح انهما بلدتان . وقد اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة جنوبي الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها[٦٤] .

وأما الطور فهي قرية صغيرة تقع على الشاطئ الغربي لشبه جزيرة سيناء في الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس ، وبينها وبين السويس ٢٤٠ كيلو متراً ، وبها قلعة على ساحل البحر الأحمر ، استخدمت كنقطة توقف في منتصف الطريق للمراكب المبحرة بين جدة والسويس[٦٥] ومنذ أن فتحت مصر في (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) وتأكدت السيادة العثمانية عليها بحدودها الطبيعية من الصحراء الليبية حتى شبه جزيرة سيناء شرقاً كانت قلعة الطور محل عناية الادارة العثمانية في مصر[٦٦] . فتكفلت بحراستها وتغطية مصروفات ورواتب الجند ، واستخدمت كنقطة توقف لقوافل الحج المصرية . ويوضح الجدول التالي رواتب حراس قلعة الطور في سنوات مختلفة[٦٧]

السنة	الراتب
١٠٠٤	٧٢,٠٦٩
١٠٠٥	٣٩,٣٥٣
١٠٠٩	٥١,٥٥٩
١٠١٠	٥٢,٦٠٠
١٠١١	٥٢,٧٤٠
١٠٢٠	٥٩,٤٥٧
١٠٢٣	٤٧,٨٦٤

السنة	الراتب
١٠٢٤	٣٧,٤٧٨
١٠٢٥	٤٠,٥١٧
١٠٤١	٣٣,٤٥٦
١٠٥٨	٣٦,٥٨٨
١٠٨٢	٣٠,٠٨٨
١٠٨٣	٣١,٦٨٨
١١٢١	٢٧,١٧٤
١١٣٠	٢٧,١٧٧
١٢٠٩	٢٦,٣٨٨

٦ - **حراسة قوافل الحج في العودة :** خصصت مصر كل عام حملتين لتعزيز الحراسة لقافلة الحج في عودتها من الأراضي المقدسة ، كانت احداهما تذهب إلى الازلم ، وقوامها ثلاثة آلاف رجل يستدعون من الاوجاقات (الفرق) السبع في مصر ، ويقودهم سري الازلم أو باشا الازلم ، الذي يختار من امراء الجراكسة(٦٨) . وكانت الازلم محطة للحجاج تقع بين محطة سلمى ومحطة اصطبل عنتر في الطريق بين المويلح والوجه ، وبها قلعة وآبار غير صالحة للشرب ، ويباع عندها العلف والعليق للدواب والسمن والغنم وغير ذلك مما يجلبه العرب . وتعرف هذه المنزله اليوم بمنزلة دمرا اومنزله مرغة على شاطى البحر من ارض

اقليم تهامة أحد أقاليم بلاد الحجاز ، بالمملكة العربية السعودية بقارة آسيا(٦٩) .

وكانت حملة الازلم تتكفل بحمل كميات من المؤن الطازجة للحجاج في عودتهم ، كما كان يرافقها أقارب الحجاج والتجار الذين يحضرون بضائعهم للبيع . وكانت تترك القاهرة عادة في ٢٥ ذو الحجة وتصل الازلم في حوالي عشرة أيام وكانت قافلة الحج تصل من المدينة إلى الازلم في حوالي نفس الوقت تقريباً وبعد استراحة ثلاثة أو أربعة أيام تستأنف الرحلة في طريق العودة إلى القاهرة(٧٠) .

وكانت حملة ثانية مماثلة ترسل لمقابلة الحجاج في العقبة التي تقع تقريباً في منتصف الطريق بين الازلم والقاهرة(٧١) وتتكون من ألف جندي يقودهم سري العقبة أو باشا العقبة ، الذي كان يعين من أمراء الجراكسة أو من أمراء مصر الأقل رتبة . وعندما كان يصل القاهرة خبر وصول قافلة الحج إلى الازلم — وعادة ما يكون ذلك في الاسبوع الثالث أو الرابع من محرم — تتحرك حملة العقبة في احتفال ، يشبه الاحتفال الذي صاحب تحرك حملة الازلم ، يرافقها كذلك أقارب الحجاج والتجار . وعندما تصل القاهرة أخبار وصول قافلة الحج ، وحملات الازلم والعقبة سالمين إلى العقبة تقام الأفراح بمناسبة عدم تعرضهم لمخاطـر في الطريق(٧٢)

وكان ضباط وجنود حملتي الازلم والعقبة لا يحصلون على زيادة (تراقي) لمرتباتهم في مقابل تأدية تلك الخدمات ، إذ اعتبرت جزءا من واجباتهم الطبيعية التي يستلزمها خضوعهم للباب العالي ، فضلا عن أنها خدمة واجبة للمجتمع الاسلامي(٧٣) ولهذا لم تكن الخزينة تتحمل دفع أي تراقي فوق مرتباتهم ومعظم تكاليف الجمال التي كانت ترسل لحمل الحجاج في العودة من الازلم والعقبة كان يتحملها باشا القافلة(٧٤) . لكن الخزينة

كانت تتحمل مبلغاً سنوياً تساهم به في تأجير الجمال والامدادات الأخرى الخاصة بالحملتين . وقد بلغت تلك المساهمات في سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م) مقدار ١٩٣,٥٣٠ بارة . وظل هذا المبلغ على هذا المستوى حتى مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر .

كذلك شاركت في دفع مبالغ لشراء مأكولات تحفظ للحجاج عند وصولهم إلى العقبة والازلم بلغت ١٥,٩٨٠ بارة في السنة منذ عام (١٠٢٠هـ / ١٠٨٢هـ = ١٦١١ - ١٦٧١/١٢ - ٧٢م) ، ثم ارتفعت في العام بمقدار ١,٦١٣ بارة فصارت منذ تلك السنة وحتى عام ١٢١٢هـ ١٧٩٧ - ٩٨م مبلغ ١٧,٥٩٣ بارة في السنة ، وتحملت الخزينة أيضاً مبلغ ٥,٠١٣ بارة سنوياً كأثمان للبصل والجبن المرسل للرجال وللسرادرة المبعوثين إلى الازلم والعقبة ، وذلك في كل سنة منذ سنة (١٠٨٢هـ) وحتى سنة (١٢١٢هـ) . هذا فضلا عن دفع مرتبات للرسل الموفديـن لاحضار أخبار وصول الحج إلى المدن المقدسة والازلم والعقبة ، إذ كانت في سنة (١٠٠٥هـ - ١٠٨٢هـ) مبلغاً سنوياً قدره ٢,٨٠٠ بارة ، ارتفع من سنة (١٠٨٢هـ) بمقدار ٢,٩٠٠ بارة ، فأصبح منذ ذلك التاريخ وحتى عام (١٢١٢هـ) مقـــداره ٥,٧٠٠ كان يدفع منها لرسول العقبة ١,٢٠٠ بارة ولرسول جبل عرفات ٤,٥٠٠ بارة .

والجدول التالي يوضح مقادير مساهمات الخزينة في سنوات مختلفة(٧٥) .

بيان المصروفات بالبارة	١٠٠٥	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	١٢١٣
١ – تأجير جمال لحمل المؤن للحجاج في الازلم والعقبة	١٣٣,٥٢٠	١٩٣,٥٣٠	١٩٣,٥٣٠	١٩٣,٥٣٠	١٩٣,٥٣٠	١٩٣,٢٧٨
٢ – ثمن المؤن مرسلة للحملتين	٨٩,٩٢٠	٨٩,٩٢٠	٨٩,٩٢٠	٨٩,٩٢٠	٨٩,٩٢٠	٨٩,٩٢٠
٣ – ثمن أشياء تعطى للحجاج في عودتهم عند الازلم والعقبة	–	١٧,٥٩٣	١٧,٥٩٣	١٧,٥٩٣	١٧,٥٩٣	١٧,١٦٤
٤ – بصل وجبن للسرادرة الابتعاث عند الازلم والعقبة	–	٥,٠١٣	٥ ٠١٣	٥.٠١٣	٥,٠١٣	٥,٠١٣
٥ – أجور الرسل الذين ينقلون أخبار وصول القافلة .	٢,٨٠٠	٥,٧٠٠	٥,٧٠٠	٥,٧٠٠	٥,٦٠٠	٥,٥٥٩

ولتغطية النفقات التي كان يتساهم بها كل من باشا الازلم وباشا العقبة في تمويل التزاماتهما تجاه حراسة قافلة الحج في عودتها ، فقد كان منصب حاكم ولاية الشرقية يحتفظ به دائماً لباشا الازلم ، ومنصب حاكم ولاية القليوبية يحتجز لكي يشغله باشا العقبة . هذا علاوة على دخلهما من ريع (مال الجهات) وهي ضريبة فرضت منذ منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي على قرى عديدة في الغربية والشرقية والبحيرة لتغطية النفقات السنوية للحج عندما تمر قوافله بالقرب من قراهم ، وأيضاً لمقابلة أثمان المؤن التي تشترى من تلك الأماكن لمدينتي الازلم والعقبة ، لامداد القافلة في عودتها[٧٧] .

فبعد سنة (١١٠٧هـ / ١٦٩٥ - ٩٦م) كان مجموع المبلغ الذي يتحصل سنوياً من ضريبة مال الجهات هو ٥٩٤,٠٠٠ بارة . ونظراً لارتفاع الأسعار أصبح هذا المبلغ لا يكفي لامداد الحجاج ، ولهذا جمعت في سنة (١١٨٢هـ / ١٧٦٨ - ٦٩م) أموال اضافية لضريبة مال الجهات فأصبح المقدار المتحصل بعد تلك الاضافة هو ١,٤٧٥,٠٠٠ بارة جمعت من تلك الأقاليم بالاضافة إلى مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ بارة فرضت لأول مرة على اقليم المنصورة . وقد ارتفع هذا المبلغ إلى حوالي مليونين من البارات . وقد فرض الجند المماليك تحت اسم هذه الضريبة كل أنواع الابتزاز الغير قانونية ، ولهذا وصل ما جمع تحت اسم ضريبة مال الجهات في الفترة التي وصلت فيها الحملة الفرنسية إلى مبلغ ٦,٩٠٥١,٢٨٨ بارة[٧٨] ، وقد ذهب من هذا المبلغ لباشا الازلم وباشا العقبة في السنوات المذكورة بالجدول المبالغ التالية :[٧٩]

السنة	١١٠٧ – ١١٨٢	زيادة في سنة ١١٨٢	١١٨٢	الاقليم
المبلغ	٩٤,٠٠٠	+٤٠٠,٠٠٠	٤٩٤,٠٠٠	الغربية
المبلغ	٣٠٠,٠٠٠	+٢٥,٠٠٠	٨٢٥,٠٠٠	البحيرة
المبلغ	٢٠٠,٠٠٠	+٢٥,٠٠٠	٤٥٠,٠٠٠	الشرقية
المبلغ	–	+٣٠٠,٠٠٠	٣٠٠,٠٠٠	المنصورة
المجموع	٥٩٤,٠٠٠	١,٤٧٥,٠٠٠	٢,٠٦٩,٠٠٠	–

وقد بلغت متحصلات ضريبة مال الجهات بسنة (١٢١٢هـ / ١٧٩٨م) طبقاً للتقديرات التي وضعها خبراء الحملة الفرنسية كالآتي :

الاقليم	الغربية	المنصورة	الشرقية	البحيرة
المبلغ	١,٤٧٥,٤٨٧	٧٤١,٨٨٣	٠,٦٤٧,٨٠٢	٦٠٤,٢٦٢

ولم يكن دخل باشا الازلم وباشا العقبة مقتصراً على الريع الذي يأتيهم من تلك الضريبة أو من مناصبهم كحكام للأقاليم المشار اليه ، بل كان يأتيهم ريع آخر من ارسالية خزينة مصر للباب العالي في السنوات التي تزداد فيها خطورة تهديدات العرب لقافلة الحج . ففي تلك السنوات كانت ارسالية الخزينة تخصص مبالغ اضافية لتغطية تكاليف المؤن لعدد اضافي من الجنود يرسل لحراسة القوافل(٨٠) هذا علاوة على مبلغ ٧٥٠,٠٠٠ بارة كان

يمنحها أمير الحج بعد سنة (١١٧٩هـ / ١٧٦٥ - ٦٦م) من ريعه الخاص لمساندة باشا الازلم[٨١] .

أما المحتسب ، وهو المشرف على أسواق القاهرة فكان يساهم في تكاليف الحراس ، إذ كان يرسل من ريعه الخاص البضائع والمؤن اللازمة لاعالة رجاله المرسلين لمرافقة قافلة الحج إلى المدن المقدسة وعلى ذلك فمنذ عام (١٠٢٤هـ / ١٦١٥م) وإلى سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م)صار من حقه أن يقتطع لنفسه من المبالغ المستحقة عليه لارسالية الخزينة مبلغ ١١٨,٢٥٤ بارة لكي يدفع مرتبات اتباعه هؤلاء . وفي اصلاحات عام (١٠٨٢هـ) أصبح هذا المبلغ ١٩,٨٦٠ بارة في السنة ، وظل ثابتاً على هذا القدر فيما بعد[٨٢] .

وعلى كل حال احتفظ هؤلاء الذين شغلوا منصبي باشا الازلم وباشا العقبة لأنفسهم في أواخر القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي بالقدر الأعظم من تلك الدخول ، والمتبقي صرف لحماية وامدادات قافلة الحج . فكثيراً ما كانت القافلة تعود إلى القاهرة بمفردها لأن المساهمة الاضافية التي تقدمها هاتان الحملتان لم تكن تصل لحماية القافلة[٨٣] . وفي فترة حكم علي بيك الكبير وما بعدها اتحدت مساعدة هاتين الحملتين كما اتحدت مراكزهما ، ولكن ذلك لم يكن إلا لفترة مؤقتة حيث اصبحت حملة الازلم والعقبة ترسلان أحيانا وليس دائماً في الأعوام التي تلت ذلك[٨٤] .

الهوامش

(٣٤) راجع بالمقال مهام امير الحج Ibid, pp. 240, 241

(٣٥) Shaw, op.cit., p. 249

(٣٦) راجع على سبيل المثال ما حدث عند فرض ضريبة (المضاف) سنة ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م بهذا المقال

(٣٧) راجع الجبرتي ، سابق ، ج ١ ، ١٧٤ ، ٢٥١ ، Ibid, p. 249

(٣٨) راجع Shaw, op.cit., pp. 242, 246

(٣٩) راجع Shaw, op. cit., p. 246 وراجع التفاصيل بهذا المقال .

(٤٠) راجع Shaw, op.cit., p. 248

(٤١) راجع على سبيل المثال ما حدث بعد سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٢ - ٢٣م

(٤٢) راجع Shaw, op.cit., p. 242

(٤٣) راجع اولياجلبي ، ج ١٠ ، ص ٤٣٥ ؛ وراجع Shaw, op. cit., p. 248

(٤٤) منح قافلة باشي بعد سنة ١١١٣هـ / ١٧١١ - ١٢م سلطة فرض ضريبة اضافية مقدارها عشر بارات على كل فردة من البن والتوابل تمر من جمرك السويس وقد ارتفعت تلك الضريبة فيمابعد لتصل الى ٢٥ بارة على كل فردة Ibid., p. 106 كذلك احدث في عام ١١٥٥هـ / ١٧٤٢م اعفاء جمركي سمي (دبش) لصالح مائتين من رجال الحماية (راجع حاشية ٢٦ حيث التفاصيل والمراجع) . وحينما كان يحتاج الى مبالغ اضافية كان يقترضها من الخزينة المصرية على ان يردها بعد تحصيله للمبالغ المفروضة على القوافل . وفي اوائل القرن ١١هـ / ١٧م كانت تلك المبالغ تتراوح ما بين ١٣,١٩٢ بارة كحد ادنى في سنة ١٠٢٠هـ / ١٦١١ - ١٢م وما بين ٩٣,١٢٠ بارة كحد اعلى في سنة ١٠١١هـ /

١٦٠٢ - ١٦٠٣ م وكان مسؤلا ايضا عن توفير الجمال للحجاج في عودتهم من المدن المقدسة حتى مدينة الازلم والعقبة في طريقهم للقاهرة في الفترة مابعد سنة ١٠٢٣/١٦١٤ م ، وذلك في مقابل منحه مقاطعة بيع الجمال والخيل والبغال ودواب الحمل الاخرى في بولاق ومصر القديمة واماكن اخرى ، وهي مقاطعة مدينة لا تدفع ضرائب للخزينة وانما تحصل منه على ما يسمى متفرقات بعد تأديته لكل الالتزامات المطلوبة منه . وقد تراوح مقدارها ما بين سنة ١٠٠٤ وسنة ١٠٥٨هـ الى مبلغ ٥٠,٠٠٠ في عام ١٠٠٤ و١٦٥,٥٣٥ في عام ١٠٥٨هـ راجع Ibid. p. 175, 244, 252, 248 وراجع Esteve, op.cit., P. 113, 188, 228, 251

(٤٥) الجدول التالي يبين مصروفات ارسالية الخزينة لقوات الجداليان في السنوات المذكورة .

المصروفات	السنة	البارة
(١) المؤن التي يزود بها لحراس المرافقون لركب الحج الى المدن المقدسه (جداليان)	١١٢٣ - ١١٧٩	٥٦٦,٥٢١
(٢) الاضافات التي تدفع من اجل زيادة ثمن الغلال المرسلة الى (جداليان)	١١٤٢ - ١١٧٠	٩٦,٠٠٠
(٣) نقص الاضافات التي تدفع من اجل زيادة ثمن الغلال المرسلة الى(جداليان)	١١٧٠ - ١١٧٩	١٦,٠٠٠

(٤٦) Shaw op.cit., 246-265

(٤٧) راجع الجبرتي ، سابق ، ج ١ ، ص ٢ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٧ ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ١٣٤ ، ٢٥٠

(٤٨) دفع في سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥ - ٦٦ م مبلغ ٤٠٦,٥٢١ بارة من هذا المبلغ للضروريات ودفع ١٦٠,٠٠٠ بارة لأجل ١٦٠٠ اردب قمح ، لكل اردب ١٠٠ بارة ، ودفع ١١٢,٠٠٠ بارة للاضافات ، ودفع ٧٠ بارة لكل اردب قمح كزيادة في اسعار القمح المباع في السوق الحرة

(٤٩) Shaw, op.cit., pp. 264-265

(٥٠) راجع

— Le Pere, J.M. Memoire sur la communication de la Mer des Indes a la Mediterranee par la Mer Rouge et l'Isthme de Soueys, Description de l'Egyptee, 2nd ed. XI (pp. 37-370) pp. 169-221 (Gibb and Bowen. Islamic Scoiety and the West, p. 305

— Chabral; Essai sur les Moeus de l'Egypte, pp. 281-305

(٥١) راجع Le pere, op.cit., pp. 200-203

(٥٢) راجع علي باشا مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة مصر والقاهرة ومدنها القديمة والشهيرة ، بولاق ، ١٣٠٦هـ ج ١٤ ، ص ٧ .

(٥٣) راجع علي باشا مبارك ، سابق ، ج ١٤ ، ص ٧ .

(٥٤) راجع Le pere. op.cit., p. 173 وجددت هذه القلعة في ايام محمد علي الكبير ، وقد اندثرت تلك المباني ولم يبق منها الا اثار اطلالها التي تقع على السكة الصحراوية الحالية الموصلة بين القاهرة والسويس عند نقطة عجرود . راجع محمد رمزي ، ج ١١ ، ص ٧٤ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن ، القاهرة .

(٥٥) راجع

Shaw, p. 212. Esteve, M.R.X. op.cit., pp. 214-233

(٥٦) نخل (بامالة النون وكسر الخاء ، وقد تكتب احيانا كما تنطق (نخيل) واصل اسمها نخل (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل وفي معجم ابو عبيد البكري : بطن نخل ، وهي منهل من مناهل الحج . ووردت في معجم البلدان لياقوت : نخل : اسم موضع قديم بشبه جزيرة سيناء في طريق الشام من ناحية مصر . راجع محمد رمزي ، حاشية رقم ٤ ج ٩ ، ص ٣٠٠ ، من النجوم الزاهرة .

(٥٧) راجع Esteve, op.cit., p. 235; Shaw, op.cit., p. 235-212

(٥٨) راجع Shaw, p.212

(٥٩) راجع Shaw, op.cit., p. 265

(٦٠) راجع le pere, op.cit., p. 201-202 ، وراجع المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٨٦ ، حيث يقول مدين : اسم بلد وقطر ، وقيل اسم قبيلة سميت باسم ابيها مدين ، ويقال له مديان بن ابراهيم

الخليل ، واقعة على بحر القلزم (اي السويس او البحر الاحمر حاليا) تحاذي بلدة تبوك على بعد ست مراحل ولا تزال بلدة تبوك قائمة الى اليوم على السكة الحديدية في محاداة المويلح ، وعلى بعد مائة وخمسين كيلومترا منها الى الشرق ، يؤيد ذلك ان الخريطة الدولية للمملكة الرومانية التي طبعت في مصلحة المساحة المصرية سنة ١٩٢٤ نقلا عن الخريطة الاصلية ، يوجد بها اسم مدينة مدين مذكور تحته بين قوسين اسم (المويلح) والمسافة بينها وبين مدينة آيلة (العقبة) ٢٣٠ كيلومترا . وهذه ادلة لا تقبل الشك على ان المويلح اقيمت على اطلال مدين القديمة . راجع المقريزي ، سابق ، ج ١ ص. ١٨٦ وراجع الخريطة الدولية المذكورة ، نسخة مصلحة المساحة ، القاهرة ١٩٢٤

(٦١) راجع علي باشا مبارك ، سابق ، ج ٩ ، ص ٢٦ .

(٦٢) راجع حاشية (٥٥) حيث المراجع .

(٦٣) راجع حاشية رقم (٥٥) ايضا

(٦٤) راجع محمد رمزي ، حاشية (١) ، ج ٨ ، ص ١٥٢ من النجوم الزاهره لابن تغري بردي .

(٦٥) راجع le pere, op.cit., p. 200-201

(٦٦) تكون من الاراضي الواقعة شرقي اقليم الشرقية بعد هزيمة العثمانيين لمصر بقليل اقليم مستقل يسمى قطيا (وتكتب احيانا قطية) ويستفاد مما ورد في معجم البلدان لياقوت انها على بعد يوم من الفرما ، وفي زبدة كشف الممالك إنها مزم الدرب حتى لا يمكن الوصول الى مصر الا منها ، وفي رحلة النابلسي انها مكان لاخذ المكوس من كل من مر بهذا الطريق . وقطية قرية من نواحي الجفا بين مصر والشام وقد اندثرت ولم يبق منها الا اطلالها في الطريق بين القنطرة والعريش في الجنوب الشرقي من محطة الرمانة (الروماني قديما) وعلى بعد عشرة كيلومترات منها . راجع محمد رمزي ، حاشية ٢ ، ج ٧ ، ص ٧٧ ، من النجوم الزاهرة . وكان ريع هذا الاقليم يأتي اساسا في العصر العثماني من الضرائب المفروضة على القوافل التي تمر خلال اراضيه منه والى دمشق وحلب في مقابل حمايتها بتوفير الحراسة في القلاع والمدن مثل خان يونس والعريش وفي ١١١٨هـ / ١٧٠٦ الغي هذا الاقليم واضيف ريعه والتزاماته الى حكام الشرقية وقليوب ومدير جمارك مصر القديمة وبولاق . وكانت متحصلات جمارك هذا الاقليم تدفع كمرتبات لحراس القلاع المذكورة في خان يونس والعريش . وكانت بعض قرى هذا الاقليم مفروض عليها ضريبة تسمى (أوطلاق) وتدفع للشخصيات الرسمية والضباط الذين يمرون باراضي هذا

الاقليم في مهمات من والي سوريا . وعندما الغي هذا الاقليم تولى دفع التزام ضريبة الاوطلاق مقاطعة جمارك بولاق . وكذلك تولى دفع جزء من مرتبات حاكم هذا الاقليم بعد الالغاء ولاه مصر . راجع
Shaw, op.cit., pp. 15, 69, 229 et 353.

(٦٧) راجع حاشية (٥٥) من هذا المقال .

(٦٨) الدمرداش، احمد كتخدا عزبان ، الدرة المنصانة في اخبار الكنانة ، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم (١٠٧٣ – ١٠٧٤) ورقة ١٣٢ ، ١٤٢ . وراجع اوليا جلبي ، سابق ، ج ١٠ ، ص ٤٣٨ – ٤٣٩ . وراجع ابن اياس ، سابق ، ج ٥ ، ص ٣١٦ . وراجع : Esteve, op.cit., p. 228

(٦٩) راجع علي باشا مبارك ، سابق ، ج ٩ ، ص ٢٦ . وراجع محمد رمزي ، حاشية (١) ص ٧٤ ، ج ١١ من النجوم الزاهرة .

(٧٠) راجع Shaw, op.cit., pp. 251-2

(٧١) كانت العقبة تعرف باسم آيلة وسميت بالعقبة لوقوعها فوق عقبة عالية من جبل ، وهي ميناء وبلدة في شمال خليج العقبة الواقع في شمال البحر الأحمر ، ويفصل بين تور سيناء وبين بلاد العرب وكانت تابعة لمصر . راجع محمد رمزي ، حاشية ٨ ص ٢٠٦ ، ج ٦ من النجوم . وحاشية ٢ ص ٧٣ ، ج ١١ من نفس الكتاب .

(٧٢) راجع دمرداش ، سابق ، ورقة ٨٢ ، ٨٤ ، ١٣٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٨٨ .

(٧٣) راجع دمرداش ، سابق ، ورقة ٤٧ ، ٥٤ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ . وراجع فريدرون بيك ، احمد ، منشآت السلاطين ، ج ١ ص ٤٥٥ ، وكان من يقومون بحراسة قافلة الحج يسمون (ابتعاث) Shaw, p. 204

(٧٤) راجع الحاشية رقم (٤٤) بهذا المقال ، وراجع ماسياتي بخصوص ضريبة مال الجهات .

(٧٥) راجع الحاشية رقم ٥٥ بهذا المقال .

(٧٦) من هذا المبلغ ١٣٤,٦١٠ لحملة الازلم ، ومبلغ ٥٨,٩٢٠ لحملة العقبة . راجع Esteve, op.cit p. 229

(٧٧) راجع Shaw, p. 90-1 ، وراجع Esteve, op.cit., p. 229

(٧٨) راجع الجبرتي ، سابق ، ج ١ ، ص ١٨ ، ج ٢ ، ص ٨٣ .
وراجع Esteve, op.cit., pp. 59-60-229
وراجع Lancret, op.cit., pp. 494-5;498

(٧٩) راجع Esteve, op.cit., p. 229
وراجع Shaw, op.cit., p. 90-1
(٨٠) راجع Shaw, op.cit. p.253
(٨١) راجع Esteve: Op. cit., PP. 229-230, 235, Lancret, op. cit., p. 494.
(٨٢) راجع Shaw, op. cit., p. 120, Esteve, op. cit., p. 110
(٨٣) كانت الخزينة المصرية تتكفل بدفع تكاليف اخرى خاصة بالحراسة والنقل غير تلك التي ورد ذكرها وكانت تغطي نفقات اصلاح المدافع وما يلزمها من جلود بقر ، كما كانت تتكفل بمصاريف نقل بعض الحجاج والقادة الدينيين مما يوضحه الجدول التالي من السنوات المذكورة . راجع
وراجع Shaw. op. cit., 251-266,
وراجع Esteve, op. cit., p. 224

بيان المصروفات بالبارة	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	
١ – تكاليف اصلاح عربات المدافع	١٢,٣٨٠	١٢,٣٨٠	١٢,٣٨٢	١٢,٣٨٣	١٢,٠٦٩
٢ – جلود بقر لعربات مدافع امير الحج وغيره في الازلم والعقبة .	٠,٤٥٠	٠,٤٥٠	٠,٤٥٠	٠,٤٥٠	–
٣ – خيل لركوب القادة الدينيين والمرافقين للحج لطلوع عرفات .	–	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠
٤ – خيل لبعض الحجاج .	–	–	٤,٨٢٤	٤,٨٢٤	٤,٧٠٧
٥ – زيت وكبريت لحك جلود جمال قافلة الحج .	–	–	١,٤٠٠	١,٤٠٠	١,٤٠٠
٦ – ٢٠٠ خيمة كل خيمة ٧٠ بارة للضباط ورجال الحج .	١٤,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٣,٦٥٩

الكسوة الشريفة

اعتاد سلاطين المماليك أن يرسلوا كل عام إلى مكة كسوة تعلق على الكعبة الشريفة ، وحبسوا من أجل الوفاء بهذا الالتزام أوقافاً تدر ريعاً سنوياً يفي بمتطلبات الكسوة . وبعدما أصبحت مصر تحت السيادة العثمانية ، أضاف السلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠م) أوقافاً أخرى إلى تلك التي كانت مخصصة لهذا الغرض في زمن المماليك ، لكي يصنع للكعبة غطاء مطرز بالذهب ، ونهاية حوافه مطرزة بالفضة وملبسة بقشرة من الجواهر ، كزينة للكسوة . ثم جاء من بعده السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦م) فبالغ في زينة الكسوة ، إذ جعل لها ستائر موشاه بالجواهر . وفي عهد السلطان ابراهيم (١٦٣٩ - ١٦٤٨م) اعيد تجديد ضريح الرسول (ص) وكسوته(٨٤) .

وكانت الكسوة تصنع وتجهز في قصر يوسف بقلعة الجبل بالقاهرة . ويشرع عادة في شهر ربيع الثاني في صنعها لتصبح جاهزة بعد ستة أشهر ، أي في شوال من العام نفسه وكان الصناع يمارسون عملهم هذا تحت اشراف ناظر يسمى ناظر الكسوة ، يعينه الوالي ، ويسأل أمامه . وكان الوالي نفسه يفتش على الكسوة ويعاد وزنها بحضوره ، لكي يتأكد من أنها جاءت

مطابقة للوزن الذي كان عادة سبعة عشر قنطاراً من الحرير ، وثلاثة قناطير من الفضة الخالصة ، لكسوة كل عام ، ولكي يتأكد أيضاً من قيمة المواد التي صنعت منها ، ويوازن بين ما صرف عليها من تكاليف وبين ما هو مرصود لها في الخزينة . ثم توضع بعد ذلك في المحمل الشريف لكي تسافر في صحبة الحج إلى المدن المقدسة(٨٥) .

وكان وقف المماليك الأصلي للكسوة وأوقاف السلطان سليم لنفس الغرض ، تمدان الخزينة بريع سنوي متوسطه ٣٠٠,٠٠٠ بارة ، وقد ارتفع هذا المبلغ في سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م) إلى ٥٦٥,٠٠٠ بارة في السنة ، بفضل ما أضافه السلاطين الذين أتوا بعد سليم الأول . ثم حبست قرى أخرى جديدة في سنة (١١٥٧هـ /١٧٤٤م) كوقف على الكسوة فدرت ريعا سنوياً اجمالياً بلغ ٦٣٤,٩٠٢ بارة(٨٦) ، وظل ثابتاً على هذا القدر فيما بعد .

وكانت هذه المبالغ تقترض من الخزينة لمصروفات الكسوة كلما دعت الضرورة وتسمى (مال قرض الكسوة) ، وهذه القروض كان يعاد دفعها من ريع تلك الأوقاف الريفية ، والمدينة المجنب جزء منها كوقف للكسوة ، أو تدفع من أرسالية الخزينة للباب العالي . وقد تراوحت تلك القروض ما بين أقل مبلغ اقترض في سنة(١٠١٠هـ / ١٦٠١ - ١٦٠٢م) وهو ٧٢,٨١٣ بارة وبين أعلى مبلغ اقترض في اصلاحات سنة (١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ - ٨٦م) ومقداره هو ٦٣٦,١٥٢ بارة(٨٧) .

ويوضح الجدول التالي مقدار تلك المصروفات المقترضة من الخزينة والتي أعيد دفعها من ريع أوقاف الكسوة أو من ارسالية الخزينة للباب العالي .

السنة	المبلغ
١٠٠٤	٢٦٧,٥٠٠
١٠٠٥	٢٥١,٣٠١
١٠٠٩	٣١٣,٢٥٢
١٠١٠	٧٢,٨١٣
١٠١١	٥٣٥,٨٨٠
١٠٢٠	٢٥٠,٩١٠
١٠٢٣	٣٠١,٠٠٠
١٠٢٤	٣٠١,٠٠٠
١٠٢٥	٣٠١,٠٠٠
١٠٤١	٣٠١,٠٠٠
١٠٥٨	٣٠١,٠٠٠
١٠٨٢	٣٠١,٠٠٠
١٠٩٤	٥٦٥,٠٠٠
١١٧٩	٦٣٤,٩٠٢
١٢٠٠	٦٣٦,١٥٢

هذا علاوة على الاضافات التي صرفت من ارسالية الخزينة من أجل تكاليف صنع الكسوة في السنوات المذكورة بالجدول التالي(٨٨) .

بيان المصروفات	السنوات	المبلغ بالبارة
(١) اضافة لمصروفات الخزينة من أجل تكاليف صنع الكسوة	١١٣٠ – ١٢١٢	١٠٠,٠٠٠
(٢) » » »	١١٤٤ – ١٢١٢	٩٢,٥٣٥
(٣) » » »	١١٦٨ – ١٢١٢	٧٨,٧٥٠
(٤) » » »	١٢٠١ – ١٢١٢	١١٩,٧٤٥

وكان ريع أوقاف الكسوة في الواقع لا يكفي لتغطية تكاليفها أبداً ، ولهذا لجأت الخزينة إلى فرض ضرائب زائدة على القرى لمواجهة هذه التكاليف ، فبلغ ريع هذه الضريبة الزائدة ٥٠,٢٣٠ بارة وقد صرفت الخزينة مبلغاً وصل إلى ٥٢٧.٠٠٠ بارة في سنة ١٠٨٢هـ يضاف إليه سنويا مبلغ ٣٠١,٠٠٠ بارة من ارسالية الخزينة للباب العالي ، وذلك كله كان يصرف كأثمان للذهب والفضة والحرير الذي تصنع منه الكسوة . ويوضح الجدول التالي ما صرف في السنوات المذكورة كأثمان للذهب والفضة والحرير اللازم للكسوة[٨٩] .

السنة	المبلغ
١٠٠٥	٨٨٦,٤٩٤
١٠٨٢	٥٢٧,٠٠٠
١١٠٧	٥٢٧,٠٠٠

السنة	المبلغ
١١٧٩	٥٩٨,٢٧٤
١٢٠٠	٥٩٨,٢٧٤
١٢١٣	٥٩٨,٢٧٤

غير أن تكاليف الخامات ارتفعت كثيراً خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ولهذا السبب كانت الكسوة تجدد كل خمس سنوات . وقد استخدمت نفس كسوة عام (١١١٢هـ / ١٧٠٠ - ١٧٠١م) للكعبة منذ ذلك التاريخ وإلى حين مجيء الحملة الفرنسية(٩٠) ، وهذا بالاضافة إلى استخدام مواد رخيصة التكاليف لأي تعديلات في الكسوة كلما احتاج الأمر لذلك بالرغم من احتجاجات الباب العالي(٩١) .

الغلال المرسلة للحرمين

كانت هذه النفقات تسمى بالمصطلح العثماني (اخراجات غلال الحرمين) وكانت الخزينة المصرية في العهد العثماني تقوم بارسال حوالي ٤٠,٠٠٠ أردب من الغلال كل عام لاطعام أهالي مكة والمدينة . وكانت هذه الغلال تؤخذ مباشرة من ريع حبوب الخزينة ، ولم تكن تحسب على أنها نفقات نقدية . ويوضح الجدول التالي مقادير القمح والشعير المرسلة إلى المدن المقدسة في سنة (١٠٨١هـ / ١٦٧٠م) وسنة (١١٧٩هـ / ١٧٦٥ - ٦٦م) كما وردت بالسجلات(٩٢)

المستفيد	سنة ١٠٨١		المجموع	سنة ١١٧٩		المجموع
	القمح بالاردب	الشعير بالأردب		القمح بالأردب	الشعير بالأردب	
(١) أهالي المدن المقدسة	٤١٢٢٧	ـــــ	٤١٢٢٧	٤٢٤٠٧	ـــــ	٤٢٤٠٧
(٢) قاضي مكة	٣٦٦	ـــــ	٣٦٦	٣٦٦	ـــــ	٣٦٦
(٣) قاضي المدينة	٢٠٠١	ـــــ	٢٠٠	٢٠٠	ـــــ	٢٠٠
(٤) جنود القلاع على طريق الحج	ـــــ	٦٨١	٦٨١	ـــــ	٦٨١	٦٨١
(٥) الثيران التي ترفع الماء للحجاج ولدوابهم	ـــــ	٤٣٩٩	٤٣٩٩	ـــــ	٤٨١٠	٤٨١٠

وغالبا ما كان يفضل ارسال الغلال للحرمين بطريق البحر ، عن أن ترسل مع قوافل الحج . وكانت الخزينة المصرية هي التي تنفق على نقلها وحمايتها ، وكانت السفن السلطانية في السويس تحت قيادة قبطان الباب العالي ، هي التي تقوم بنقل تلك الغلال وغيرها من المؤن الأخرى(٩٣) . وفي خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كانت البواخر وعددها اثنتاعشرة باخرة تكلف الخزينة ما لا يقل عن ١,٦٠٠,٠٠٠ بارة في السنة للبناء وللاعالة(٩٤) ، وكانت هذه السفن تعبر البحر الأحمر بسلام في فصول قصيرة محددة في كل عام ، وعلى هذا فالغلال التي ترسل من القاهرة يجب أن تصل في ميعاد محدد من السنة . ولأن الغلال كانت تشحن من صعيد مصر الى القاهرة فكانت لا تصل بانتظام يناسب مواعيد شحنها للأراضي المقدسة ، ولهذا أقيم مخزن جديد للغلال في السويس عام (١٠٨١هـ / ١٦٧٠ – ٧١م) وكان يملأ بحوالي عشرة آلاف أردب احتياطي من القمح حتى تستطيع مراكب نقل الغلال الشحن والرحيل في مواعيدها(٩٥) ، وقد ارتفع هذا الاحتياطي من القمح بمخزن السويس في سنة (١١١٧هـ / ١٧٠٥ – ١٧٠٦م) إلى عشرين ألف أردب ، أو حوالي نصف مجموع الكمية التي من المفروض ارسالها كل سنة إلى المدن المقدسة(٩٦) .

ولنقل الغلال من القاهرة للسويس كانت الخزينة تتحمل ١٨ بارة عن كل أردب بحيث وصل المجموع بعد عام (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ – ٧٢م) إلى ٧٥٧,٨٢٧ بارة في السنة(٩٧) . وفي السنوات التي تلت ذلك ازدادت تلك التكاليف وتولت ارسالية الخزينة تغطيتها من الريع المرسل للباب العالي فبعد سنة (١١٢٠هـ / ١٧٠٨ – ١٧٠٩م) جنبت ارسالية الخزينة مبلغ ٢٥٠,٠٠٠ الف بارة لهذه الزيادة بالاضافة الى المبالغ المنصرفة بصورة منتظمة من الخزينة(٩٨) . وانتقلت تلك الاعباء كلية في اصلاحات عام (١٢٠٠هـ / ١٦٨٥ – ٨٦م) الى ارسالية الخزينة نتيجة للاجهاد

الذي اصاب الخزينة المصرية لارتفاع المصروفات وهبوط الدخل(٩٩) .

وقد أصيب الأسطول العثماني أثناء القرن ١١هـ / ١٧ م بتدهور ، فالسفن لم يعتن باصلاحها ، وما غرق منها لم يجدد أو يشترى ما يحل محلها . كما وقع مركز قبطانية السويس في أيدي امراء القاهرة فحولوا ريع الخزينة المقدم للاسطول لصالحهم الشخصي، واستخدموا السفن الباقية لنقل بضائعهم والمسافرين : ومن هنا اضطرت الخزينة لنقل الغلال في سفن خاصة ، وجنبت مبالغ اضافية لهذا الغرض . ولم يعد ينقل بهذا الطريق سوى ٣٠,٠٠٠ أردب من الغلال سنويا(١٠٠) . وحولت مقررات المدن المقدسة من غلال الخزينة إلى مبالغ نقدية ترسل مع أمير الحج لتجنب أعباء مصاريف نقلها كحبوب . غير أن فارق أسعار الغلال بين القاهرة والمدن المقدسة حيث كان منخفضا في القاهرة عنه في تلك المدن ، جعل هذه النقود لا تفي بشراء نفس المقادير التي كانت ترسل قمحا (١٠١) ، وحاول الباب العالي التخفيف من هذه المشكلة بترميم السفن واصلاح القديم منها وشراء وبناء سفن أخرى، ورصد لذلك مبالغ طائلة . غير أن الأمراء استطاعوا أن يحتفظوا لأنفسهم بمعظم تلك المبالغ .

وأخيراً احتجز في اصلاحات عام (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م) مبلغ ٤٥٠,٠٠٠ باره من المبلغ المرصود سنوياً من الخزينة لقبطان السويس كتكاليف بناء سفن في البحر الأحمر ، وترك فقط مبلغ ٢٢٢,٦٠٣ بارة في السنة ، على أن يرمم بهذا المبلغ ٦ سفن بدلا من اثنيّ عشرة سفينة كان من المفروض ترميمها ، إلا أنه نادراً ما كان يتوافر لديه ثلاث سفن، وحتى هذه استخدمها في نقل البضائع والمسافرين لحسابه الخاص ، بينما غلال الحرمين أصبحت ترسل في سفن خاصة لا تتوفر لها الحماية مما عرض شحنات الغلال لغارات القراصنة . وتكررت محاولات الباب العالي لاعادة ترميم السفن في البحر الأحمر ولكن لم تنجح تلك المحاولات(١٠٢) ، والجدول التالي يوضح مصروفات النقل في السنوات المذكورة(١٠٣)

المصروفات بالبارة	١٠٠٥	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	١٢١٣
(١) تأجير الجمال لحمل الغلال من القاهرة للسويس (الحرمين)	٢٠,٢١	٧٥٧,٨٢٧	٧٥٧,٨٢٧	٧٥٧,٨٢٧	٧١٠,٢٩٣	١٢٠,٢٢٣
(٢) مدفوعات لقبطان السويس لصيانة الاسطول	ـــــ	١,٦٧٢,٦٠٣	١,٢٢٢,٦٠٣	١,٢٢٢,٦٠٣	١,٢٢٢,٦٠٣	ـــــ
(٣) أحولة لتعبأ فيها الغلال المرسلة للحرمين	ـــــ	ـــــ	٥٤,٠٠٠	٥٣,٧٥٦	٥٣,٧٥٦	٥٢,٦٨٣
(٤) أخشاب توضع عليها الغلال	ـــــ	ـــــ	٨١٠	٨١٠	٨١٠	٧٩١
(٥) تأجير الجمال لحمل غلال قضاة مكة والمدينة	١,٦٤٠	٢١,٧٨٨	٢١,٧٨٨	٢١,٧٨٨	٢١,٧٨٨	٢٣,٥٨١

وكنتيجة لذلك وضع نظام جديد للحراسة في ما بين السويس وجدة للسفن الخاصة المحملة بغلال الحرمين ، ويقضي بالغاء الضرائب التي تتحملها فوقه مكونة من مائتي جندي في مقابل تلك الحماية ، وسمي هذا الاعفاء (دبش) وهو محاولة لالغاء نفقات الخزينة تماماً لهذا الغرض، لكن الأمراء رفضوا أي مقتطعات من المبالغ المخصصة لهذا الغرض(١٠٤) .

وأثناء حكم علي بك الكبير (١١٨٣ - ١١٨٧هـ / ١٧٦٩ - ١٧٧٣م) استمر شحن الغلال للمدن المقدسة على أن يتحمل شريف مكة تكاليف النقل من السويس إلى جدة ، وقد أجبر على قبول هذا الشرط ، وبعد اعادة الحكم العثماني في سنة (١١٨٨هـ / ١٧٧٤م) استمرت هذه الترتيبات(١٠٥) .

تعيينات أشراف الحرمين

كانت الخزينة المصرية تقوم بارسال امدادات سنوية لأشراف وأهالي مكة والمدينة لشراء الجرايات والاحتياجات الأخرى . وكانت تلك الامدادات تسمى في المصطلح العثماني (تعيينات أشراف الحرمين) ، وهي تورث من الأب للابن مثلما يورث مركز الشريف نفسه . وغالباً ما كانت تعيينات أشراف الحرمين النقدية ترسل مع أمير الحج ليقوم بتسليمها لمن رصدت لهم(١٠٦) .

وتشير السجلات إلى ما أن دفعته الخزينة المصرية كل عام منذ (١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م) وإلى عام (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م) نقداً كتعيينات للأشراف بلغ ٩٥,٦١٦ بارة ، ثم ازداد هذا المبلغ إلى ١٥٨,١٧٠ بارة في السنة ، وفي اصلاحات عام (١٠٨٢هـ) ارتفع هذا المبلغ ليصل إلى ١٧٠,٠٠٠ بارة ، لكي يشتري ويشحن ٨٠٠ أردب أرز أبيض للأشراف كتعيينات هذا بالاضافة إلى ٦٣,٨٠٠ بارة كانت تخصص لشحن الجرايات

المشتراة من دخل ريع وقف المحمدية أحد الأوقاف الرئيسية العامة بمصر(١٠٧) .

ولقد فرضت ضريبة تسمى الحماية ، على الأوقاف المختلفة والرزق ، تجمع من ريعها سنويا مبلغ ٥١٩,٠٠٠ بارة في السنة كانت ترسل ايضا الى الاشراف كتعيينات على شكل قطع ذهبية ، يضاف إليها ٦١٠٠ قطعة ذهبية أخرى ، سعر القطعة الواحدة هو ٨٥ بارة . وقد وصل مجموع ما يحصل عليه الأشراف كتعيينات إلى مبلغ ٧٥٢,٨٠٠ بارة في السنة(١٠٨) .

وفي سنة (١١٠٧هـ / ١٦٩٥-٩٦م) أضيف الى هذا المبلغ قدر آخر من المال بلغ ٢٠٠,٠٠٠ بارة في السنة كان يحصل عليها شيخ الحرم النبوي ، وهو أحد قادة الأشراف ، ويلقب شريف قبر الرسول ، كما كان أمير ينبع وهو أيضاً أحد قادة الأشراف يحصل على مبلغ ٨٠,٠٠٠ بارة في السنة ، وتدفع المبالغ من الخزينة ومن ارسالية الخزينة (١٠٩) . والجدول التالي يوضح بعض تلك المصروفات في السنوات المذكورة .

المصروفات بالبارة	١٠٠٥	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	١٢١٣
(١)تعيينات أشراف المدن المقدسة	٩٥,٦١	١٥٨,١٧	٧٥٢,٨٠٠	٩٥٢,٨٠٠	٩٥٢,٨٠٠	١,٧٤٦,٩٠٧
(٢)أطعمة وجرايات لشيخ الحرم النبوي	ـــــ	ـــــ	٢٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠	١٩٧,٠٠٠
(٣)أطعمة وجرايات لأمير ينبع	ـــــ	ـــــ	١٧٧,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠	١٨٠,٠٠٠

وبعد سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦ – ٦٧م) أضيف لتعيينات الأشراف مبلغ أخر وصل مقداره إلى ٨٠٠.٠٠٠ بارة في السنة ، وتولت ارسالية الخزينة دفعه(١١٠) . وهوموضح بالجدول التالي :

المصروفات	من سنة ١١٦٨ إلى سنة ١٢١٢	المبلغ بالبارة
(١) الاضافات للجرايات والمؤن المرسلة لشيخ الحرم النبوي .	« ١١٦٨ « ١٢١٢	٥٠٠,٠٠٠
(٢) « « «	« ١٦٦٨ « ١٢١٢	٣٠٠,٠٠٠

رتب السلطان سليم الأول (١٥١٢ – ١٥٢٠م) وخلفاؤه ارسال مبالغ نقدية طائلة كل عام لأهالي مكة والمدينة لكي يصرف منها على المؤسسات التعليمية وعلى الأماكن المقدسة ، وعلى سكان المدينتين . وكانت تلك المساهمات النقدية من ريع الأوقاف التي حبست لصالح المدن المقدسة وأهاليها، وكانت الجرايات تجمع كلها في كيس أو صرة وترسل سنوياً في حراسة أمير الحج ، ثم توزع تحت إشرافه بعد أن يصل ركب الحج بفترة قصيرة إلى مكة والمدينة . ولم ينقطع ارسال الصرر إلى تلك المدن حتى أثناء الفترة القصيرة التي أمضاها السلطان سليم بمصر(١١١) . وكان دخل الخزينة ، الذي لا يصرف على أغراض خاصة بمصر ،

يرسل كله حتى عام (٩٣١هـ / ١٥٢٤ - ٢٥م) في تلك الصرر ، ولكن بعد هذا التاريخ أصبحت الصرة تحتوي على مبلغ محدد ، وما تبقى يرسل للباب العالي وكانت مصر ترسل صرتين ، احداهما توزع في المدينة المنورة ، وتوزع الأخرى بمكة المكرمة ، وتحتوي كل منهما على مبالغ محددة رصدت لأغراض معينة . فصرة (الروضة) لأهالي مكة المكرمة كان مقدارها المرسل في سنة (١١١٨هـ) مبلغ ٧٠٣,٤٧١ بارة[١١٢]،وظل كذلك حتى عام (١٢١٢هـ) . بينما كان مقدار صرة الروضة لأهالي المدينة المنورة في الفترة نفسها وهو مبلغ ٦٩٤,٦٣٠ بارة[١١٣] . وبلغت تصدقات السلطان سليمان الأول (القانوني) ١٥٢٠ - ١٥٦٦م لصرة مكة مبلغ ٣٢,٠٠٠ بارة في السنة خلال الفتــرة من (١١١٨هـ - ١٢١٢هـ = ١٧٠٦ - ٧ / ١٧٩٧ - ٩٨م) بينما بلغت في صرة المدينة المنورة للفترة نفسها مبلغاً قدره ٢٨,٨٠٠ بارة كل سنة[١١٤] . أما مرتبات جماعة فقراء مكة فكان نصيبهم من الصرة في سنة ١١١٨هـ هو مبلغ ٢٢٧,٣٢٩ بارة ، ثم أضيف أليه من السنة السابق ذكرها وحتى عام ١٢١٢هـ مبلغ ٦٧٦,٣٨٤ فوصل بذلك في عام ١٢١٢هـ مبلغا قدره ٩٠٣,٧١٣ بارة . وبدأ نصيب فقراء المدينة في الصرة بمبلغ ٢٨٩,١٥٩ في سنة ١١١٨هـ وبلغت مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة في سنة ١٢١٢هـ إلى مقدار ٥٥٤,٠٦٦ بارة ، وارتفعت إلى ١,٣٩٧,٧٢٩ بارة في سنة (١٢١٢هـ) . والزيادة حدثت في الفترة ما بين العامين المذكورين . أما جماعة المتقاعدين في المدينة فكانت مرتباتهم في سنة (١٢١٢هـ) مبلغ ٥,٥٥٤,٦٠٧ بارة ، وكان مقدارها في سنة (١١١٨هـ) هو ٢,١٧٢,٠٢٨ وتمت تلك الزيادة في الفترة الممتدة ما بين العامين المذكورين[١١٦] . أما مرتبات جماعة متفرقة ، وهم أعضاء فرقة (أوجاق) المتفرقة المكلفين بحراسة الأماكن المقدسة بمكة وعددهم ثلاثة رجال فقد بلغ ما يتقاضونه في عام ١١١٨هـ مبلغاً قدره ٤,٣٢٠ بارة وظل هذا المقدار ثابتاً حتى عام ١٢١٢هـ . كذلك خصص لجماعة متفرقة

المكلفين بالحراسة بالمدينة المنورة سنة ١١١٨هـ مبلغ ٩,٥٧٠ بارة اقتطع منه مبلغ ٧,٧٦٥ في الفترة ما بين عامين ١١١٨هـ و ١٢١٢هـ فأصبح مقداره في العام المذكور أخيراً هو ١,٨٠٥ بارة[١١٧] . أما مرتبات فراشي الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة فكانوا ثلاثة عشر شخصاً خصص لهم من الأوقاف التي أوقفها محمد باشا والي مصر مبلغ ١٦,٠٩٤ بارة ترسل سنوياً في صرة المدينة وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى سنة ١٢١٢هـ . وبلغت مرتبات جماعة فراشي الحرم الشريف بمكة وهم عشرة رجال ، في سنة (١١١٨هـ) مبلغاً قدره ٢١,٦٠٠ بارة وظل دون زيادة أو نقص حتى عام ٢١٢ هـ[١١٨] . والجدول على الصفحة التالية يوضح مقادير المبالغ المرسلة في صرتي مكة والمدينة في السنوات المذكورة .

أما المرتبات التي كانت ترسل في صرتي مكة والمدينة لتصرف على أوجه العلم وقراءة القرآن ، وتحفيظه للصبيان في الكتاتيب ، فقد أوردتها أيضاً السجلات ، إذ تشير إلى ما وهبه حسن أفندي دفتردار الباب العالي كمرتب لمدرسة تحفيظ القرآن بمكة ، بلغ في سنة (١١١٨هـ) قدراً هو ٤٨,٢٤٠ بارة وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى عام (١٢١٢هـ) . وخصصت مرتبات لواحد وثلاثين شخصاً لقراءة أجزاء من القران الكريم بعد صلاة الصبح في الضريح النبوي الشريف بالمدينة ، بلغت ٩,٢٧٠ بارة في سنة (١١١٨هـ) ، وظلت ثابتة على هذا القدر حتى عام (١٢١٢هـ) . كذلك خصص لعشرة أشخاص مرتبات لقراءة القرآن الكريم في الضريح النبوي الشريف بلغت ٣,٦٠٠ بارة في سنة (١١١٨هـ) وثبتت على هذا المبلغ حتى عام (١٢١٢) . وكان علي باشا والي مصر قد أوقف في سنة (١١٢٩هـ / ١٧١٧م) مبلغ ٦,١٢٠ بارة تحملها الصرة وتدفع كمرتبات لقراءة أجزاء من القرآن الكريم في الضريح النبوي الشريف خلال ثلاثين يوماً من شهر رجب ، وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى عام (١٢١٢هـ) وفي مكة كان

أبـــواب صرف الصرة المرسلة لمكة والمدينة	المقدار المرسل في سنة ١١١٨هـ	الزيادة من سنة ١١١٨ حتى سنة ١٢١٢	المقدار المرسل في سنة ١٢١٢هـ
١ – أ – صرة الروضة لأهالي مكة المكرمة .	٧٥٣,٤٧١	——	٧٠٣,٤٧١
ب – صرة الروضة لأهالي المدينة المنورة .	٧٩٤,٦٣٠	——	٧٩٤,٦٣٠
٢ – أ – تصدقات سلطان سليمان المرسلة في صرة مكة	٣٢,٠٠٠	——	٣٢,٠٠٠
ب – تصدقات سلطان سليمان المرسلة في المدينة	٢٨,٨٠٠	——	٢٨,٨٠٠
٣ – أ – مرتبات جماعة فقراء (جوالي) المدينة المنورة	٢٨٩,١٥٩	٦,١٧٩,٩٥٦ +	٦,٦٨٨,٩١٥
ب – مرتبات جماعة فقراء (جوالي) مكة المكرمة	٢٢٧,٣٢٩	٦٧٦,٣٨٤ +	٩٠٣,٧١٣
٤ – أ – مرتبات جماعة المتقاعدين بمكة المكرمة	٥٥٤,٠٦٦	٨٤٣,٦٦٣ +	١,٣٩٧,٧٢٩
ب – مرتبات جماعة المتقاعدين بالمدينة المنورة	٢,١٧٢,٠٢٨	٣,٣٨٢,٥٧٩ +	٥,٥٥٣,٦٠٧
٥ – أ – مرتبات جماعة المتفرقة بالمدينة المنورة .	٩,٥٧٠	٧,٧٦٥ –	١,٨٠٥
ب – مربتات جماعة المتفرقة بمكة المكرمة .	٤,٣٢٠	—— –	٤,٣٢٠
٦ – أ – مرتبات فراشين – الحرم النبوي بالمدينة .	١٦,٠٩٤	——	١٦,٠٩٤
ب – مرتبات فراشين – الحرم النبوي بمكة .	٢١,٦٠٠	——	٢١,٦٠٠

مرتب لمدرسة ولقراءة أجزاء أيضاً من القرآن الكريم مبلغ ١٩٠ بارة في اليوم ، وبلغ ما يرسل في صرة مكة لهذا الغرض سنة (١١١٨هـ) مبلغاً قدره ٣٤,٢٠٢ بارة ، وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى عام ١٢١٢هـ . كذلك كان مرتب شيخ القراء ، الذي يعلم الصبيان ، تجويد القرآن مبلغ ٧٨ بارة في اليوم ترسل في صرة مكة سنوياً وقد وصل مقدارها في سنة ١١١٨هـ إلى ١٤,٠٤٠ بارة وظلت ثابتة على هذا القدر حتى عام (١٢١٢هـ) . وفي عام (١١٣١هـ / ١٧١٩م) أوقف علي باشا مرتبات لعشرين رجلا للقيام كل ليلة بقراءة عشرة أجزاء من القرآن الكريم في الضريح النبوي الشريف ، وكان مقدار تلك المرتبات في سنة (١١١٨هـ) هو ٧,٢٠٠ بارة ، وظلت ثابتة حتى عام (١٢١٢) . هذا فضلا عن مبلغ ١٤,٤٠٠ تدفع كمرتبات لقراءة أجزاء من القرآن يوم الجمعة في الصريح النبوي والجدول على الصفحة التالية يوضح ما ارسل للاغراض السابق ذكرها في صرتى مكة والمدينة(١١٩)

لم يقتصر ارسال صرتي مكة والمدينة على تغطية أبواب الانفاق السابق ذكرها فقط بل غطت الصرتان أبواباً أخرى للانفاق ، منها ما كان يرسل في صرة مكة لتغطية مرتبات حاملي المياه لبندر (ميناء) جدة ، وقد وصل في سنة (١١١٨هـ) إلى مبلغ ٨٩,٦٣٠ بارة ، وظل دون زيادة أو نقص حتى عام (١٢١٢هـ) ومن كان يرسل في صرة المدينة ، ويدفع معاشات للأشراف من بني حسين وغيرهم ومعاشات لحراس البريد من العرب على طريق الحج وقد بلغ في سنة (١١١٨هـ) مبلغ ٢٢٨,١٤٢ بارة وظل ثابتاً حتى عام (١٢١٢هـ) ومن هذا المبلغ كانت تدفع ٨٦,٠٤٠ بارة معاشات للأشراف السابق ذكرهم، وباقـي المبلـغ وهـو ١٤٢,١٢٠ يدفع للعرب الحراس في مضاربهم . كذلك كان يصرف مبلغ ٧,٦٤٠ بارة منذ عام ١١١٨هـ وظل هذا المبلغ ثابتاً حتى عام (١٢١٢هـ) كمرتبات لخدام السبيل وكتاب السلطان أحمد

أبواب صرف الصرة المرسلة لمكة والمدينة	المقدار المرسل في سنة ١١١٨هـ	الزيادة من سنة ١١١٨ - ١٢١٢	المقدار المرسل في سنة ١٢١٢هـ
١ - مرتبات وهبها حسن أفندي دفتردار الباب العالي لتحفيظ القرآن بمكة	٤٨,٢٤٠	—	٤٨,٢٤٠
ب - مرتبات واحد وثلاثين شخصاً لقراءة أجزاء بعد صلاة الصبح في الضريح النبوي بالمدينة .	٩,٢٧٠	—	٩,٢٧٠
ج - مرتبات عشره أشخاص لقراءة أجزاء من القرآن فى الضريح النبوي	٣,٦٠٠	—	٣.٦٠٠
د - مرتبات لمدرسة ولقراءة أجزاء من القرآن بمكة	٣٤,٢٠٠	—	٣٤,٢٠
هـ - مرتبات لقراءة أجزاء خلال شهر رجب بالروضة النبوية بالمدينة	—	٦,١٢٠ +	٦,١٢٠
و - مرتبات لشيخ القراء لتعليم الصبيان وتجويد القران بمكة .	٤١,٠٤٠	—	١٤,٠٤٠
ز - مرتبات عشرين شخصاً للقيام بقراءة القرآن كل ليلة بالضريح النبوي بالمدينة	—	٧,٢٠٠	٧,٢٠٠
ح - مرتبات لقراءة أجزاء من القران يوم الجمعة (١٥ شخص ٨٠ بارة في اليوم)	١٤,٤٠٠	—	١٤,٤٠٠

خان ، وبلغ جملة الأشخاص المستفيدين أربعة عشر شخصاً . كذلك كان يحمل في صرة المدينة منذ عام (١١١٨هـ) مبلغ ٥,٤٠٠ بارة رتبت سنويا لقناديل المدينة المنورة . والجدول التالي يوضح ما أرسل للانفاق في الأغراض السابقة ذكرها في صرتي مكة والمدينة[١٢٠] .

ابواب صرف الصرة المرسلة إلى مكة والمدينة	المقدار المرسل في سنة ١١١٨	الزيادة من سنة ١١١٨ حتى سنة ١٢١٢هـ	المقدار المرسل في سنة ١٢١٢
١ - مرتبات لحاملي الميا ط بندر (ميناء) جدة .	٨٩,٦٣٠	—	٨٩,٦٣٠
٢ - معاشات لاشراف بني حسين ولحراس البريد من الأعراب .	٢٢٨,١٤٢	—	٢٢٨,١٤٢
٣ - مرتبات خادم السبيل ومرتب كتاب السلطان احمد خان .	٧,٦٤٠	—	٧,٦٤٠
٤ - مرتب للقناديل بالمدينة المنورة .	٥,٤٠٠	—	٥,٤٠٠

بيان ابواب الصرف بالبارة	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٦	١٢٠٠	١٢١٣
١ - المجلس الشريف والمبعث الشريف	٤٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٣٤٩,٠٣٣	٣٤٩,٠٣٣	-
٢ - اخشاب واجور حرفيين لصنع صناديق الصرة .	-	١,٩٩٤	١,٩٩٤	١,٩٩٤	-
٣ - جبن ويصل للعسكر المرافق لجامعي مال الجهات .	-	١,٣١١	١,٣١١	١,٣١١	١,٣٦٧

هذا بالاضافة إلى مبلغ ٤٠,٠٠٠ بارة للمجلس الشريف ، وهو مكان اجتماع الرسول (ص) بالمسلمين . وجمع هذا المبلغ مع مبلغ آخر دبرته الخزينة عن طريق فرض ضريبة زائدة على مقاطعة البوهار ، رصد منذ سنة (١١١٥هـ / ١٧٠٣ - ١٧٠٤م) للمكان الذي نزل فيه الوحي على الرسول (ص) فأصبح مجموع هذين المبلغين في سنة (١٢٠٠هـ) هو ٣٤٩,٠٣٣ بارة ترسل مع الصرة . وكانت الصناديق التي تحمل فيها الصرة تتكلف أخشاب وأجور حرفيين لصنعها ، بلغت ١,٩٩٤ بارة في السنة أما ما كان يصرف للعسكر المرافقين لجامعي ضريبة مال الجهات فبلغت ١,٣١١ بارة في السنة والجدول التالي يوضح مقادير تلك المبالغ في السنوات المذكورة(١٢١) .

وعلى كل حال بمراجعة المبالغ التي نجد أرسلت في صرتي مكة والمدينة في عام (٩٤٠هـ - ١٥٣٣م) انها بلغت ٥٦٠,٠٠٩ بارة(١٢١) . وبحلول سنة (١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م) ارتفع هذا المبلغ إلى ١,٣٢٧,٠٤٠ بارة في السنة ، أي بزيادة قدرها ١٣٦٪ وفي السنوات الباقية من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي فان معظم الأجور التي تحولت إلى مرتبات

قد ألحقت بالصرة طبقاً لنظام خاص اتخذ لتفضيل التزام ارسال الصرة[١٢٢] . وكنتيجة لهذا النظام الخاص ارتفعت مقادير النقد المرسل في الصرة إلى ٤,٨٠٦,٩٧٨ بارة في سنة (١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢م)[١٢٣] ، وإلى ٥,١٣٢,٠٧٠بـارة في سنـة (١١٠٧هـ / ١٦٩٥ - ٩٦م) والزيادة الأخيرة هي ٣,٨٠٥,٠٣٠ بارة أي بنسبة ٢٨٥٪ أكثر من المبالغ المرسلة في القرن السابق . وخلال القرن التالي ظلت الزيادة في الارتفاع حتى وصلت الصرة في النهاية إلى ١٠,٠٥١,٧٧٩ بارة في سنـة (١١٧٩هـ / ١٧٦٥ - ٦٦م) وإلى ١٦,٢٠٤,٦٦٦ بارة في سنة (١٢١٢هـ / ١٧٩٧ - ٩٨م) بزيادة قدرها ١١,٨٠٥,٩٤٧ بارة أو ٢٣٦٪ زيـادة على الصرة التـي أرسلـت في عام (١٠٨٢هـ) ١٤,٨٧٧,٢٦٦ بارة أو بنسبة ١١١٨٪ زيادة على الصرة المرسلة عام (١٠٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م)[١٢٤] . والجدول التالي ملخص لمجموع ما أرسل في صرتي مكة والمدينة في السنوات المذكورة .

السنة	البارة
٩٤٠	٥٦٠,٠٠٠
زيادة ٩٤٠ – ١٠٠٤	٧٦٧,٠٤٠ +
١٠٠٤	١,٣٢٧,٠٤٠
زيادة ١٠٠٤ – ١٠٨٢	٣,٤٧٩,٩٣٨ +
١٠٨٢	٤,٨٠٦,٩٧٨
تنزيل ١٠٨٢	٤٥٣,٢٥٩ –
١٠٨٢	٤,٣٥٣,٧١٩
زيادة ١٠٨٢ – ١١٦٧	٧٧٨ – ٣٥ +
١١٠٧	٥,١٣٢,٠٧٠
زيادة ١١٠٧ – ١١٧٩	٤,٩١٩,٧٠٩ +
١١٧٩	١٠,٠٥١,٧٧٩
زيادة ١١٧٩ – ١٢٠٠	٤,١٩٤,٩٦٦
١٢٠٠	٤١,٢٤٦,٧٤٥
زيادة ١٢٠٠ – ١٢١٢	١,٩٥٧,٩٢١ +
١٢١٢	١٦,٢٠٤.٦٦٦

صرة دار السعادة

بجانب صرتي مكة والمدينة حرص سلاطين آل عثمان على أن يرسلوا كل عام لسكان المدن المقدسة بمن فيهم القدس ، صرة أخرى من استنبول كانت تسمى صرة دار السعادة ، ومقدارها ٦٠,٢٨٨ قطعة ذهبية . غير أنه تقرر في سنة (١٠٧٩هـ / ١٦٦٨ – ٦٩م) ، بدافع عملي وبدوافع الأمن ، أن ترسل تلك الصرة من مصر بدلا من أن ترسل من استنبول على أن يقتطع مقدارها من ارسالية الخزينة كل عام . وأن يوصلها أمير الحج العثماني بدمشق ، بدلا من أمير الحج المصري . وبتحويل القطع الذهبية إلى النقد المصري الذي كانت كل قطعة ذهبية تبلغ قيمتها ٩٥ بارة مصرية ، أصبح ما يرسل في تلك الصرة يوزع على النحو التالي[١٢٥] :

١ – سكان مكة ١,٥٧٨,٤٦٠ بارة
٢ – سكان المدينة ٣,٨٠٤,٥٦٠ بارة .
٣ – سكان القدس ٣٣٥,٦٠٠ بارة .
٤ – مصروفات النقل ٠٠٣,٠٤٠ بارة

وكان الولاة في مصر يرسلون في ١٥ رمضان من كل عام موكبا خاصا قوامه ٥٠٠ رجل من بين قوات الفرق (الاوجاقات) السبع الموجودة بمصر لتوصيل هذه الصرة إلى دمشق[١٢٦] ، ولكن هذا الوضع لم يستمر ، إذ ألغيت التزامات تلك الصرة من ارسالية الخزينة المصرية للباب العالي في سنة (١١٢٦هـ / ١٧١٤م) وصارت تدفع مباشرة من قبل الباب العالي[١٢٧] .

الهوامش

٨٤) راجع ابن اياس ، سابق ، ج ٥ ، ص ١٩٨ ، ٣٢٦ ، وراجع الجبرتي ، سابق ، ج ٢ ، ص ١١١ ، وراجع اوليا جلبي ، سابق ، ج ١٠ ، ص ٤١٩ ، ٤٢٢ . وراجع نظام نامه مصر ، ص ٩ ب ، ١١٠أ

(٨٥) راجع اوليا جلبي ، سابق ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ – ٣٧٣

وراجع Shaw, P 260

وكان خروج المحمل وقافلة الحج في القاهرة مناسبة لكي يوزع على الفقراء القمح عند ضريح احمد البدوي بطنطا . وقد كانت الخزينة المصرية تتكلف بالمبالغ التالية : Jomier, le Mahmal... p. 10-73

بيان المصروفات	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	١٢١٣	المراجع
١ – قمح يوزع على الفقراء بجوار ضريح السيد البدوي .	١,٢٣٠	١,٢٣٠	١,٢٣٠	١٠٠٠	Shaw, op.cit. p. 233
٢ – بصل وجبن يوزع على الفقراء بجوار الضريح المذكور .	١,٥٠٥	١,٥٠٥	١,٥٠٥	١,٤٦٨	

(٨٦) راجع Shaw, op.cit., p. 295-60

(٨٧) راجع Shaw, op.cit., pp. 177, 180 et 259-60

(٨٨) راجع Shaw, op.cit., p. 311

(٨٩) راجع Shaw, op.cit., p. 260

(٩٠) راجع Shaw, p. 260

(٩١) راجع Shaw. p. 260

(٩٢) راجع Shaw, p. 261-233-4 راجع Esteve, op.cit., p. 103

(٩٣) في اثناء القرن الحادي عشر الهجرى / السابع عشر الميلادي كان ريع قبطان السويس ما بين ٦,٠٠٠,٠٠٠ و٨,٠٠٠,٠٠٠ بارة في السنة من تيماره ، بالاضافة الى راتب يساوي هذا المقدار . وكان من مسؤولياته ان يجهز الجند ، ويحافظ على اثنى عشر غليون لحراسة الملاحة وسواحل البحر الاحمر ضد غارات السفن الحربية الغربية وصد غارات القبائل

وكان من مسؤولياته ايضا ان يحافظ على مائتي قارب حمل غلال لكي تحمل غلال الحرمين والمسافرين بين السويس وميناثي جده وينبع بالعربية السعودية . وللقيام بهذا الواجب خصص له مبلغ اضافي من الخزينة المصرية . وبعد بداية القرن ١٢هـ / ١٨م اصبح هذا المنصب يشغله واحد من بكوات مصر ، فاستخدم قواته وريعه لصالحه الشخصي ولصالح جماعته ، ولهذا ضعفت القبطانية وهبط ريع تيمارتها الى حوالي ٤٠٠,٠٠٠ بارة في السنة في اواسط القرن . وقد بذل الباب العالي مجهودات متكررة لاعادة واحد من قباطنته لهذا المنصب او على الأقل اعادة قواته في البحر الأحمر تحت سيطرة قباطنة المماليك ، لكن تلك المحاولات لم تحرز نجاحا يذكر . وبعد عام ١١٧١هـ / ١٦٥٧ – ٥٨ م استحوذ امراء مصر على قبطانية الاسكندرية والسويس ودمياط . لكن غازي باشا اعاد للقباطنة العثمانيين الريع والمناصب السابق ذكرها وذلك في عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ – ٨٦ م . غير انهم طردوا من البلاد عندما استعاد الثنائي مراد بك وابراهيم بك السلطة في سنة ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨ – ٨٩ م . راجع Shaw, p. 137

(٩٤) السفن الجديدة كانت اما تبنى في السويس او تشترى من بين السفن التجارية الهندية التي كانت تزور ميناء السويس وجدة بغرض التجارة . راجع Shaw, No. 93, p. 261

(٩٥) راجع Shaw, p. 261

(٩٦) راجع Shaw, p. 262

(٩٧) راجع Shaw, p. 262

(٩٨) راجع Shaw, p. 262

(٩٩) في الحملة التي قادها غازي حسن باشا ، والتي وصلت الاسكندرية في ٢٣ يونيه سنة ١٧٨٦ م ضد ابراهيم بك ومراد بك ، والتي

هرب على اثرها المماليك واتباعهم الى الصعيد ، استقر غازي باشا في مصر بعض الوقت ، وعمل على اصلاح خطة الخزينة ، وان كان لم يكمل ما شرع فيه من اصلاح . غير ان المصروفات التي كانت الخزينة قررتها من قبل لشحن الغلال لأهالي الحرمين قد خفضت بالمقادير التالية : ١ – تخفيض المدفوعات الممنوحة لقبطان السويس من اجل شحن الغلال للمدن المقدسة عن طريق البحر الاحمر ، خفضت بمقدار ١,٠٧٥,٠٠٠ باره ٢ – المدفوعات التي تعطى لتأجير الجمال لحمل تلك الغلال من القاهرة للسويس خفضت بمقدار ٧٦٠,٢٩٣ بارة فيكون المجموع هو ١,٨٣٥,٢٩٣ باره . وتكفلت ارسالية الخزينة بدفع ٩٧٥,٠٠٠ باره من هذه المبالغ الملغاة وذلك لنقل الغلال من القاهرة الى جدة على ان يتحمل شريف مكة باقي تكاليف نقلها الى المدن المقدسة . وبعد سنة ١٢٠٠هـ / تولت ارسالية الخزينة تغطية تكاليف كل الاعباء المذكورة .

راجع Shaw, p. 263

(١٠٠) راجع Shaw, p. 262

(١٠١) راجع Shaw, p. 262-3

(١٠١) راجع Ebid 263

(١٠٣) راجع Shaw, p. 266-67

(١٠٤) راجع حاشية ٢٦ من هذا المقال .

(١٠٥) راجع حاشية ٩٩ من هذا المقال . وفي ما يتعلق باجراءات اصلاح مصروفات الخزينة التى حاول القيام بها غازي حسن باشا راجع الجبرتي ، سابق ج ٢ ، ص ١٠٤ .

(١٠٦) راجع شو مصدر سابق ص ٢٥٨ – ٢٥٩

(١٠٧) شو ص ٢٥٨ – ٩

(١٠٨) شو ص ٢٥٩ .

(١٠٩) شو ص ٢٥٩ وراجع Esteve, op.cit., p. 221

(١١٠) راجع شو ص ٢٥٩

(١١١) راجع شو ص ٢٥٤ وراجع ابن اياس ، سابق ج ٥ وص ٢١٣ ، ٢١٤

(١١٢) راجع

راجع Pecevi, Tarik-Osmani, vol. I, p. 426

وراجع شو ص ٢٥٤

(١١٣) الأرقام الواردة هنا ، وما سيرد فيمابعد متعلقا بمكونات

صرتي محه والمدينة ، مأخوذة من سجلات دار المحفوظات المصرية بالقلعة بالقاهرة .. راجع شو ، مصدر سابق ص ٢٥٤ ÷ ٢٥٨ وراجع ايضا السجلات التالية سجل رقم ٥٣٢٣ لسنة ١١١٨ ، وسجل ٥٣٢٧ لسنة ١١١٩ ، وسجل ٥٣٣٣ لسنة ١١٢١ ، وسجل ٥٣٤٣ لسنة ١١٢٣ ، وسجل ٥٣٤٨ لسنة ١١٢٦ ، وسجل ٥٣٦٠ لسنة ١١٢٨ ، وسجل ٥٣٧٣ لسنة ١١٢٩ ، وسجل ٥٣٨٢ لسنة ١١٣١ ، وسجل ٥٣٩٦ لسنة ١١٣٤ ، وسجل ٥٤٢١ لسنة ١١٣٧ ، وسجل ٥٤٢٣ لسنة ١١٥٢ ، وسجل ٥٤٩١ لسنة ١١٥٣ ، وسجل ٥٤٩٧ لسنة ١١٥٦ ، وسجل ٥٥٠٦ لسنة ١١٥٧ ، وسجل ٥٥١٩ لسنة ١١٥٩ ، وسجل ٥٥٣٠ لسنة ١١٦١ وسجل ٥٥٨٧ لسنة ١١٧١ وسجل ٥٦٠٢ لسنة ١١٧٣ ، وسجل ١١٧٨ ، وسجل ٥٦٩١ ، لسنة ١١٧٩ ، وسجل ٥٦٦١ لسنة ١١٨١ ، وسجل ٥٥٧٥ لسنة ١١٨٩ ، وسجل ٥٧٦١ لسنة ١١٩٠ ، وسجل ٥٧٦٨ لسنة ١١٩١ ، وسجل ٥٥٤٩ لسنة ١٢٠٠ ، وسجل ٥٥٦٤ لسنة ١٢٠١ ، وسجل ٥٥٩٩ ، لسنة ١٢٠٥ ، وسجل ٥٦١٠ لسنة ١٢٠٦ ، وسجل ٥٦٢٠ لسنة ١٢٠٧ ، وسجل ٥٦٣٣ لسنة ١٢٠٨ ، وسجل ٥٦٥٠ لسنة ١٢٠٩ ، وسجل ٥٦٩٥ لسنة ١٢١١ ، وسجل ٥٧١٢ لسنة ١٢١٢ .

(١١٤) راجع حاشية ١١٣ .

(١١٥) و(١١٦) و(١١٧) راجع حاشية ١١٣ .

(١١٨) و(١١٩) راجع حاشية ١١٣ بهذا المقال حيث المراجع .

(١١٩) و(١٢٠) راجع حاشية رقم ١١٣ بهذا المقال .

(١٢١) راجع الحاشية رقم ١١٣ بهذا المقال .

(١٢١ أ) راجع شو مصدر سابق ص ٢٥٤ .

(١٢٢) ان العديد من افراد الفرق العسكرية العاملة بمصر حولوا علوفاتهم واجورهم الى مرتبات ، والمرتبات هنا ترادف الاوقاف ، وبمعنى آخر ، حولوا العلوف او الاجور الى وقف ، وذلك لكي يتجنبوا ما تحصله الخزينه منهم اثناء حياتهم ، او تحصله فرقهم بعد موتهم من ريع العلوف او الاجر . ولهذا اوقفوا تلك المرتبات لفائدة اقاربهم او اولادهم او لفائدة مؤسسات دينية او خاصة وكانت العلوف او الأجر الذي تحول الى مرتب يصرف للشخص اثناء حياته وبعد مماته يعود لفائدة الموقوف عليها ، ويصرف من الخزينة تحت بند (عادات) . وبالرغم من ان الباب العالي اصدر اوامره مرارا بالغاء تلك (العادات) لأنها ضارة بالخزينة من جهة ، وبكفاءة الجند من جهة اخرى ، الا ان شيئا من تلك الاوامر لم ينفذ . راجع الجبرتي ، سابق ، ج ١ ، ص ٣٧ . راجع شو ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(١٢٣) في اصلاحات مصروفات الخزينة لسنة ١٠٨٢هـ / ١٧٩٧ - ١٧٩٨م تناولت التخفيضات بند الزيت المرسل للمدن المقدسة في الصرة ،فخفض بمقدار ٣٣,٠٠٠ بارة ، والغي المبلغ الذي كان يدفع للقبيلة العربية اولاد حمود في مقابل خضوعهم ومقداره هو ٥٠,٠٠٠ بارة في السنة ، كما الغيت الزيادة التي كانت تدفع نقدا لقضاة مكة والمدينة لحمل الغلال ومقدارها ٧,٨٢٨ بارة ، كذلك اقتطع مبلغ ٣٧,٥٩٣ بارة من التقاعدات او المعاشات التي الغيت من الصرة . وقد وصلت المبالغ التي اقتطعت من الصرة في تلك الاصلاحات مبلغ ٤٥٣,٢٥٩ باره راجع شو ص ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣١٣ .

(١٢٤) راجع شو ٢٥٤ - ٢٥٥ ، ٢٥٨ . وتشير السجلات الرسمية انه بعد سنة ١١٦١هـ / ١٧٤٨ م احتفظ به .

(١٢٥) و(١٢٦) و(١٢٧) راجع شو ص ٢٦١ . بحوالي ١٠٪ من الصرة في مصر من اجل الانفاق على من يسكن مصر من اهالي الحرمين ، وان الأمير الخاص بالحج نادرا ما كان يدفع كل تلك المبالغ في الأبواب المخصصة لها ، بل كان يحتفظ لنفسه بجزء منها . راجع Esteve, op.cit., p. 222-3

الأوقاف العامة

لقد تمتعت المدن المقدسة بريع العديد من القرى المصريه التي اوقفها عليهم في العصر المملوكي السلطان جقمق ، والسلطان قايتباي ، وامراء تميم ، وخاوند(١٢٨) وعندما خضعت مصر للسيادة العثمانية اضاف السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني اوقافا اخرى الى تلك التي اوقفها سلاطين وامراء المماليك ، وكانت تلك الأوقاف تحمل اسماء مختلفة ، فمنها وقف الدشيشة الكبرى ، ووقف الدشيشة الصغرى ، ووقف المحمدية ووقف الاحمدية ، ووقف الحرمين .

١ - وقف الدشيشة الكبرى :

ورث هذا الوقف جميع الاوقاف التي حبسها سلاطين المماليك السابق ذكرهم على المدن المقدسة ، وما أضافه السلطان سليم والسلطان سليمان .وكانت اوقاف الدشيشة الكبرى تنتشر تقريبا في كل اعمال وولايات مصر في الوجهين البحري والقبلي .

ففي ولاية القليوبية : كانت القرى الموقوفة هي ناحية سرياقوس ، وطحانوب ، وناحية سندوه وناحية نوي ، والقشيش ، وناحية إمياي(١٢٩) .

وفي ولاية المنوفية كانت القرى الموقوفة على الدشيشة الكبرى

ايضا ، ناحيه ابيجور ، وناحية المقاطع وناحية اسدود ، وناحية الصفراء ، وناحية سمنود(١٣٠) .

وفي ولاية الغربية : شملت الاوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى نواحي : شبرا بسيون والقضاية ، وكفر شبرا بسيون ، ومحلة المرحوم وكفرها ، ومنيتي الليث وهشام ، وبقولة ، وقويسنا ، ودمتنوا(١٣١).

اما الدقهلية فقد اوقفت فيها للدشيشة الكبرى النواحي التاليه : بدوية ، قبيدة ، منية بشرف، منشاة عنبر ، منية القرشي ، ابو داود العزب ، طرنيس ، منية العز مساعد ، الجديدة شبراغنت ، بستبودا(١٣١) .

وبالبحيرة اوقفت القرى والنواحي التالية : مطوبس الرمان ، سيه ابن مرشد، شنشير ، عربه عمرو ، القني(١٣٢) .

وفي الجيزة : اوقفت نواحي صقيل ، ومنية قادوس ، وصيدة ، والكنيسة ، ووسيم(١٣٣) .

وفي البهنسا : اوقفت نواحي منية ابن خصيب ، والاسيوطية ، والوجه القبلي ، والفيوم ، وزاوية عباس ، وطرشوب، وجَلْف، وسمسطا، وبراوة، وسنجرج، وابو الهدر، وطحاذات الاعمدة، وطوه بني ابراهيم، وطميه واللاهون ومنشاة التركمان وابو الهر وصنبو وكفورها، وسوهاج وكفورها(١٣٤).

ولقد بلغ ما ارسل الى المدن المقدسة في سنة ٩٩١هـ / ١٥٨٣ م من اوقاف النواحي السابق ذكرها بالوجهين البحري والقبلي عشرة آلاف اردب من الغلال(١٣٥) . كما اضاف السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ – ١٥٩٥ م) وقفا آخر للدشيشة الكبرى ، فرفع الريع المرسل منها للمدن المقدسة بمقدار ستة آلاف اردب اخرى من الحبوب ، فضلا عن دخل نقدي سنوي لا يستهان به(١٣٦) . واصبح ما يرسل من سنة ١١٠٥هـ /

١٦٩٣ – ٩٤ م ، من تلك الاوقــاف هو ١٧,١٠٠ اردب من الغلال[١٣٧] وخلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي منح ولاة مصر وامرائها منحا طائلة للمدن المقدسة ، فصار ما يرسل اليها في الفترة التي وصلت فيها الحملة الفرنسية الى مصر هو مقدار ٣٣,٣٣١/٣ اردب من الحبوب ، بالاضافة الى ١,٩٠٧,٧٦٥ بارة ترسل نقدا[١٣٨] .

٢ – وقف الدشيشة الصغرى :

بجانب ما اوقفــه السلطــان مراد الثالــث (١٥٧٤ – ١٥٩٥ م) من اوقاف للدشيشة الكبرى ، وقد انشأ وقفا آخر في سنة ٩٩١هــ / ١٥٨٣ م ، سمي بوقف الدشيشة الصغرى او وقف المرادية تشريفا لمؤسسه[١٣٩] . وقد شملت تلك الأوقاف قرى متعددة في اقاليم مصر . ففي البحيرة اوقفت ناحية نكلا ، وناحية الضاهرية . وبالمنوفية اوقفت ناحية سبــك الاحــد ، وناحيــة شبــرازنجي وبالقليوبيــة اوقفت نــاحيــة طنــان ، ونــاحيــة كفر زريق ، وناحية طوخ الملق ، وناحية سد طنان ، وناحية سنهرا ، وبالدقهلية اوقفت ناحية سندوب ، وناحية منية سمنود ، وناحية ابو الحسن ، وبالجيزة اوقفت ناحية كوم برا ، وناحية نهيا . وبالبهنساوية والوجه القبلي اوقفت ناحية بلفيا ، وناحية دنديل ، وناحية العتامنة وناحية دشنا ، وناحية الضوابــط ، وناحية اهناس الخضراء[١٤٠] . وكان مقدرا لهذا الوقف ان ينتج اصلا ريعا نقديا يرسل للمدن المقدسة ، بجانب الريــع من الحبوب . وقد بلغ ما يتحصل عليه نقدا من هذا الوقف مبلغ ٤٢٥,٠٠٠ بارة ، ومن الحبوب ٢,٠٠٠ اردب . وفي الفترة التي وصلت الحملة الفرنسية الى مصر كان هذا الوقف يدر عائدا للمدن المقدسة قدره مبلغ ٩٦٩,٨٥٧ بارة ، وغلال قدرها ٤,٨٤٠ اردب سنويا[١٤١] .

٣ - وقف المحمدية :

اوجد هذا الوقف السلطان محمد الرابع ١٠٥ - ١٠٩٩هـ / ١٦٤٨ - ١٦٨٧ م) لكي يدر ريعا نقديا وريعا من الحبوب « تحمل في مراكب بندر السويس الى ينبع لفقراء الحرمين الشريفين ، ووقف على ذلك قرى من قرى مصر المحروسة ، وهي باقليم المنوفية : ناحية البتنون ، وناحية مليج ، وناحية شنوان . وبالغربية : ناحية الهياتم ، وناحية منية العجيل، وناحية بهوت . وبالقليوبية : ناحية صنافين ، وناحية مجول البيضا . وبالشرقية : ناحية شلشلمون . وبالدقهلية : ناحية نقيطة ، وناحية صهرجت المش . وبالفيوم : ناحية نقليفة ، وناحية قدمين . وبالبهنسة والوجه القبلي : ناحية نويرة ، وناحية سفاوة ، وناحية باها، وناحية قاي ، وناحية الرينة ، وناحية بهدال، وناحية قلوصنة ، وناحية سقط الخمارة ، وناحية اهناس المدينة ، وناحية كفر حيدر ، وناحية القيس ، وناحبة أبسوج، وناحية ريده »(١٤٢) .

وكان مقدراً لهذا الوقف ان يدر ريعا اساسيا مقداره في السنة ٣٠٠,٠٠٠ بارة وعشرة آلاف اردب حبوب ، غير انه تجاوز هذه المقادير في الوقت الذي وصلت فيه الحملة الفرنسية الى مصر اذ كان بالامكان ان يرسل للمدن المقدسة من ريع هذا الوقف ٢٠,٧٨٩,٥ اردب من الغلال وان يرسل مبلغ ١,٢٠٦,٢٧٤ بارة من النقود(١٤٣) .

٤ - وقف الاحمدية :

انشأ هذا الوقف السلطان احمد الثاني (١١٠٢ - ١١٠٦هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥) ليدر ريعا نقديا سنويا مقداره هو ٣٠٠,٠٠٠ بارة ، وان لم يكن له ريع عيني من الغلال والحبوب . وقد وصل ما ارسل من هذا الوقف عام ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ - ٨٦ م الى المدن المقدسة مبلغ ٥٧٥,٠٠٠ بارة في

السنة . وعلى ايام الحملة الفرنسية ارتفع هذا المقـدار الى ٥٨١,٠٣٣ بارة في السنة(١٤٤) .

٥ – وقف الحرمين :

تأسس هذا الوقف في الفترة العثمانية والحـق بوقـف الخاصكية الذي كان موجودا منذ عهد سلاطين المماليك ، فاصبح الوقف المذكور يضم علاوة على الخاصكية مجموعة اخرى من الأوقاف الأقل اهمية نسبيا ، والتي تأسست على عهدي المماليك والعثمانيين ، وهي تشمل : وقف والدة سلطان ، سلطان محمد خان ، ووقف مصطفى اغا ، الأغا السابق لدار السعادة ، ووقف جان بردي خاتون ، ووقـف الأشرفيـة ، ووقـف الغوريـة ، وغيرهم(١٤٥) وبلغ الريع المختلط لتلك الاوقاف اثناء الحمله الفرنسية مبلغ ٩٣٨,٦٧٠ بارة في السنة ، بالاضافة الى بعض الغلال(١٤٦) .

وكان يشرف على كل وقف من تلك الاوقاف والدشايش ناظر ، ويرأس الجميع ناظر نظار الاوقاف . وكان يقتطع من ريع كل وقف حصة صغيرة لمرتبات النظار ، وموظفي كل وقف . وكان هؤلاء النظار يعتبرون من (ارباب المناصب) ، مما ترتب عليه ان يدفعوا سنويا للخزينة المصرية مبالغ محددة بمعرفة الديوان ، في مقابل تمتعهم بريع هذه المناصب(١٤٧) . وفي الواقع استطاع النظار ان يحولوا جزءا كبيرا من ريع تلك الاوقاف لمصالحهم الخاصة ففي سنة ١١٧٤هـ / ١٧٦٠ – ٦١ م بلغت مقادير المتأخرات من الغلال التي يفترض ارسالها للمدن المقدسـة ٢٦٣,٢٠٠ اردب استحوذ عليها هؤلاء النظار ، وان كانت قد استردت فيما بين السنة المذكورة ووقت تمرد علي بك الكبير في سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩ – ٧٠ م(١٤٨) . وعلى كل حال ففي السنوات التي تلت ذلك وخاصة بعد سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩ م ، احتجز جزء كبير من الغلال والنقد الذي كان يفترض ارساله

للمدن المقدسة . وبحلول عام ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨ - ٨٩ م كانت المبالغ النقدية التالي بيانها ، هي ومقادير الغلال ، تعتبر متأخرات على الاوقاف التالية :(١٤٩)

اسم الوقف	النقد بالبارة	الغلال بالأردب
١ - وقف الدشيشة الكبرى	٠,٤٨١,٥٦٦	٩٦,٢٤٨
٢ - وقف المحمدية	٢,٥٢٨,٧٤٤	٣٦,٣٢٤
٣ - وقف المرادية .	٠.٣٤١,٧٨٧	٥٠,٥١١
المجموع	٣,٣٥٢,٠٩٧	١٧٣,٠٨٣

مصروفات اخرى متنوعة

عددنا فيما سبق عدة ابواب للمصروفات التي قدمتها مصر للحجاز ومدنه المقدسة مكة والمدينة ، غير ان هذه المصروفات لم تكن هي فقط كل ما صبت فيه الدخول المكرسة لتلك الجهات ، بل تظل هناك بعض المصروفات التي لم يرد ذكرها ، مثل تلك الكميات الضخمة من مشتروات زيت الزيتون والشموع والمصابيح والتوابل وغيرها ، والتي كلفت مصر مبالغ طائلة ثمنا لها ، فضلا عن الأجور والتكاليف الخاصة بتعبئتها ونقلها للمدن المقدسة . والجدول التالي يبين مقادير تلك المصروفات في السنوات المذكورة(١٥٠) .

بيان ابواب الصرف بالبارة	١٠٠٥	١٠٨٢	١١٠٧	١١٧٩	١٢٠٠	١٢١٢
١ – زيت الزيتون والبراميل	–	١٣٧,٢٤٠	١٠٤,٢٤١	١٠٤,٢٤١	١٠٤,٢٤١	١١٧,٠٣٢
٢ – تأجير جمال لحمل زيت الزيتون من القاهـرة للسويس	–	٨,٩٧٢	٨,٩٧٢	١٧,١٢٢	١٧,١٢٢	١٦,٩٠٤
٣ – تأجير جمال لحمل زيت الزيتون في السويس	–	٠,٢٢٠	٠,٢٢٠	٠,٣٢٠	٠,٢٢٠	٠,٢١٥
٤ – حصر من الفيوم لتغطية ارضية المساجد بمكة	–	٦,٠٠٠	٦,٠٠٠	٦,٠٠٠	٦,٠٠٠	٦,٨٨٠
٥ – تأجير جمال لحمل الحصر مربولاق للسويس	–	١,٠٨٠	١,٠٨٠	١,٠٨٠	١,٠٨٠	٨,١٣٨
٦ – براميل تلف بداخلها الحصر .	–	١,٥٢٠	١,٥٢٠	١,٢٦٠	١,٢٦٠	–
٧ – ثمن الشمـع المرسـل للمـدن المقدسة	٦,٥٦٠	٥٦,٤٢٠	٥٦,٤٢٠	١٢٢,٣٧٦	١٢٢,٣٧٦	١٢٣,٨١٣
٨ – اخشاب وصناديق لنقل الشمع	–	٢,٨٠١	٢,٨٧٧	٢,٨٧٧	٢,٨٧٧	–
٩ – ثمن مصابيح للمدن المقدسـة وجمـال لحملها للسويس	٤,٣٠٥	٩,٢٩٠	٩,٢٩٠	٩,٢٦٠	٩,٢٩٠	–
١٠ – اخشاب واجور نجارين لصنع صناديـق لحمل المصابيح	–	٥,١٦٥	٥,١٦٠	٥,١٦٠	٥,١٦٥	–
١١ – مبلغ اضافي لتأجير جمال حمل المصابيح	–	١,٢٦٠	١,٢٦٠	١,٢٦٠	١,٢٦٠	–
١٢ – مصروفات اخرى	٥٤٩,٣٨٧	–	–	–	–	١٣٣,٨٨٢

ان الدارس لتاريخ تلك العلاقات الاقتصادية بين الحجاز ومصر منذ الفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧ م حتى الغزو الفرنسي سنة ١٢١٣هـ / ١٧٩٨ م ليدهش حقا لعمق المغزى الذي تمده به الارقام ذات الدلالات الغنية ، المرصودة في السجلات والوثائق المعاصرة ، حين يفحصها بدقة واناة وصبر ، فتكشف له عما كان ينفق على مصر نفسها من دخل الخزينة المصرية ، ومن ريع ارسالية الخزينة المصرية للباب العالي ، ليقوم بمقارنته بما كان ينفق على الحجاز والمدن المقدسة فتتركز الصورة في بؤرة الرؤيا لتلك العلاقات لتزيدها وضوحا اكثر فاكثر حتى لتكاد تدب فيها الحياة فتنطق بالحقيقة التاريخية لتلك العلاقات فمن فحص السجلات والمصادر المعاصرة نجد ان ما انفق على مصر من الخزينة المصرية في عام ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦ م هو مبلغ ٥,٠٢٨,٤٥٧ بارة ، في حين ما انفق فقط على امير الحج لكي يؤدي التزامات المدن المقدسة ، وصرتي مكة والمدينة وبعض المصروفات الاخرى ، (دون حساب ريع الاوقاف العامة من حبوب ونقود ، ودون حساب غلال الحرمين وغيرها من الدخول السابقة ذكر تفاصيلها) هو مبلغ ٤,٣٥٨,٠٢٥ بارة لنفس السنة[١٥١] وازداد ما صرف على مصر منذ السنة المذكورة وحتى عام ١٠٨٢هـ / ١٦٧١ - ٧٢ م مبلغ ١,٦١٥,١٨٥ بارة ، كما ازداد ما صرف على المدن المقدسة في نفس الفترة مبلغ ٥,٢٠٠,١٩٦ بارة ، فأصبح ما صرف على مصر في عام ١٠٨٢هـ هو مبلغ ٦,٦٤٣,٦٤٢ بارة ، واصبح ما صرف على المدن المقدسة مبلغ ٩,٥٥٨,٢٢١ بارة . ثم ازدادات هذه المبالغ المصروفة على المدن المقدسة من سنة ١٠٨٢هـ والى سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥ - ٨٦ م بمقدار ٢١,٦٥٥,٢٩٨ بارة، في حين خفضت في الفترة نفسها المصروفات الخاصة بمصر بمقدار ٢٢٦,٧٣٤ بارة، فاصبح ما يصرف على المدن المقدسة في سنة ١٢٠٠هـ مبلغ ٣١,٢١٣,٥١٩ بارة ، في

حين صار ما يصرف على مصر هو مبلغ ٦,٤١٦,٩٠٨ بارة ، ثم حدث تنزيل آخر في الفترة ما بين سنة ١٢٠٠هـ وسنة ١٢٠٩ هـ / ١٧٨٥ - ١٧٩٤م تناول هذه المرة ما يصرف على المدن المقدسة ، كما تناول أيضاً المصروفات الخاصة بمصر . فكان نصيب مصر من التنزيل لمصروفاتها هو ١,٢٩٥,٠٠٠ بارة ، ونصيب المدن المقدسة هو ١,٢٥٧,٥٠٢ بارة وبهذا صار ما يصرف على مصر في السنة المذكورة أخيراً هو مبلغ ٥,١٢١,٩٠٨ بارة ، في حين وصل مقدار ما يصرف على المدن المقدسة إلى مبلغ ٢٩,٩٥٦,٠١٧ بارة(١٥٢) .

فاذا كان مجموع كل المصروفات للخزينة المصرية من سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م إلى سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧ - ٩٨م قد ارتفع من ٤٨,٣٠٢,٩٥٧ بارة إلى ٨٩,١٦٤,٠٤٢ بارة أي بزيادة قدرها ٤٠,٨٦١,٠٨٥ بارة أي بنسبة ٤٨٪ من المبلغ الأصلي فان المصروفات الخاصة بمصر قد ارتفعت فقط مبلغ ٩٣,٤٥١ بارة ، أي بنسبة ١٪ تقريبا ، بينما ارتفعت مصروفات المدن المقدسة إلى ٢٥,٥٩٧,٩٩٢ بارة ، أي بنسبة ٦٢٪(١٥٣)

ونتيجة لذلك فان المصروفات الخاصة بمصر التي كانت في سنة ١٠٠٤هـ / ١٥٩٥ - ٩٦م مقدارها ٥,٠٢٨,٤٥٧ بارة ، أو ١٠٪ من مجموع مصروفات الخزينة ، ارتفعت فقط إلى ٥,١٢١,٩٠٨ بارة في سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧ - ٩٨م ، أي بنسبة ٤٪ من مجموع مصروفات الخزينة .

بينما المصروفات على المدن المقدسة التي كانت في سنة ١٠٠٤هـ مقدارها ٤,٣٥٨,٠٢٥ بارة ، أي بنسبة ٨٪ من مجموع المصروفات ، فقد ارتفعت إلى ٢٩,٩٥٦,٠١٧ بارة في سنة ١٢١٢هـ / ١٧٩٧ - ٩٨م ، أي بنسبة ٣٣٪ من مجموع المصروفات(١٥٤) . والجدول التالي يوضح نفقات الخزينة المصرية على المدن المقدسة ومصر في السنوات المذكورة :

نفقات الخزينة على :	١ - المدن المقدسة	٢ - مصر
١٠٠٤	٤,٣٥٨,٠٢٥	٥,٠٢٨,٥٤٧
زيادة ١٠٠٤ - ١٠٨٢	+ ٥,٢٠٠,١٩٦	+ ١,٦١٥,١٨٥
١٠٨٢	٩,٥٥٨,٢٢١	٦,٦٤٣,٦٤٢
زيادة ١٠٨٢ - ١٢٠٠	+ ٢١,٦٥٥,٢٩٨	- ٢٢٦,٧٣٤
١٢٠٠	٣١,٢١٣,٥١٩	٦,٤١٦,٩٠٨
تنزيل ١٢٠٠ - ١٢٠٩	- ١,٢٥٧,٥٠٢	- ١,٢٩٥,٠٠٠
١٢٠٩ - ١٢١٢	٢٩,٩٥٦,٠١٧	٥,١٢١,٩٠٨
١٢١٢	٢٩,٩٥٦,٠١٧	٥,١٢١,٩٠٨

هذا ما كان يصرف فقط في السنوات المذكورة من خزينة مصر ، أما ريع ارسالية الخزينة المصرية للباب العالي فقد ساهم أيضاً في تغطية بعض المصروفات الخاصة بالمدن المقدسة ، إذ ساهم في تأدية بعض الأموال الخاصة بأمير الحج لكي يوفي بالتزاماته التي ارتفعت كما رأينا من ٤٥٠,٠٠٠ بارة في السنة إلى ١٠,٠٠٠,٠٠٠ بارة في السنة خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي(١٥٥)

كذلك ساهمت ارسالية الخزينة في مصروفات وجرايات قوات الحراسة الخاصة بقافلة الحج المرابطة في القلاع المنتشرة على طول الطريق من مصر إلى مكة . وتكفلت بتغطية جزء من تكاليف تجهيزات الكسوة ودفعت مبالغ لتأجير المراكب لنقل غلال المدن المقدسة واصلاح القلاع والصهاريج والمباني العامة الأخرى الخاصة بالمدن المقدسة . وخلال معظم سنوات القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي دبرت المبالغ الخاصة بجرايات أمير ينبع وشيخ الحرم النبوي بالاضافة إلى مبالغ أخرى كانت تصرف على متطلبات أقل أهمية(١٥٦) . وكل ذلك جعل مصروفات ارسالية الخزينة على المدن المقدسة يرتفع مجموعها إلى خمسة عشر مليوناً من البارات في المتوسط سنوياً خلال القرن المذكور(١٥٧) .

فاذا أخذنا هذا المتوسط السنوي الذي تساهم به ارسالية الخزينة وهو ١٥,٠٠٠,٠٠٠ بارة وأضيف إلى المبالغ التي دفعتها الخزينة المصرية في نفس الفترة وقدرها كما رأينا هو ٢٩,٩٥٦,٠١٧ بارة فسوف يصل مجموع ما كان يصرف في السنة على المدن المقدسة من هذين المصدرين فقط مبلغ ٤٤,٩٥٦,٠١٧ بارة .

في حين أن ما كان يصرف على مصر في نفس الفترة من الخزينة المصرية هو مبلغ ٥٢,١٢١,٩٠٨ بارة سنوياً(١٥٨) ، ومن ارسالية الخزينة لنفس السنوات مبلغ ٩,٢٨٣,٤٥١ بارة في السنة . فيكون مجموع ما صرف على مصر من هذين المصدرين هو مبلغ ١٤,٤٠٥,٣٥٩ بارة في السنة(١٥٩) . أما ارسالية الخزينة للباب العالي فكانت لنفس السنة مقدارها ١١,٦٥٢,٧٢٧ بارة(١٦٠) .

إن خلاصة ما يمكن أن ينتهي إليه الباحث من تعميمات نظرية مستنتجة من الوصف المنهجي المؤسس على الوقائع

التاريخية التي اجتهدنا،قدر ما نستطيع،أن نرصدها بلغة الأرقام المحددة كما حفظتها السجلات والوثائق المصريـة والعثمانيـة المعاصرة ، هو أن تلك العلاقة كانت لها آثار بعيدة المدى على التشكيلة الاجتماعية - الاقتصادية لكل من مصر والحجاز . فيلاحظ في الفترة المدروسة أن فائض العمل الاجتماعي المصري ، المدفوع للدولة العثمانية على شكل ريع عيني ونقدي قد تم توزيعه بطريقة نهبية بحيث انتقل القسم الأعظم منها خارج البلاد ولم يتبقى لمصر منه سوى الناتج الضروري الكافي فقط لاعادة عملية الانتاج[١٦١] .

فبالنسبة للحجاز : ترتب على انتقال هذا الفائض للانتاج الاجتماعي المصري أن حصلت فئات حجازية كالأشراف ممثلي الارستقراطية الدينية ، والتجار وأصحاب المناصب ذات الصبغة الدينيه ، وكل من له صلة بالخدمات الضرورية لتأدية فريضة الحج ، على النصيب الأعظم من هذا الفائض المنقول مما ساهم إلى أقصى حد - بجانب عوامل أخرى - في تكريس الوضعية الطبقيه للارستقراطية الحجازية التي عاشت متمتعة بالثراء المادي والنفوذ الديني والسياسي . وسيزيد هذا في حدة الصراع بين القبائل النجدية والقبائل الحجازية[١٦٢] ، كما سيزيد من حدة التناقض بين منطقتي نجد والحجاز[١٦٣] وسينتج عن هذا الصراع ، وذلك التناقض آثار تاريخية تظهر في نجد عندما تتبنى القبائل النجدية الدعوة السلفية التي نهض بها محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ - ١٧٨٧) فترى في تصرفه آفاقا جديدة للصراع ، وإمكانية للنصر على الارستقراطيـة الشريفية في الحجاز ، وفرصة لا تعوض لانتزاع مركز الثقل السياسي لنقله من منطقة الحجاز إلى منطقة نجد[١٦٤] .

أما بالنسبة لمصر فقد كان من نتائج انتقال القسم الأعظم من فائض العمل الاجتماعي المصري إلى الحجاز أن حرم الشعب

المصري من فائض عمله فلم يبق له - كما سبق ان ذكرنا - سوى الضروري فقط لتجديد عملية الانتاج مما يساهم ويفسر الركود الطويل الذي اتسم به تاريخ مصر العثمانية على امتداد الفترة المدروسة ، كما لم يسمح - بجانب عوامل أخرى - بتكوين احتياطي من الأغذية لتجنب عودة المجاعات التي كانت تحدث بصورة متواترة طوال العصر العثماني(١٦٥) .

ان نزح الانتاج الفائض إلى خارج البلاد ، أعاق رفع مستوى القوى الانتاجية كما أعاق تقدمها مما ترتب عليه هيمنة اقتصاد المعاش ، والاكتفاء الذاتي ، وضعف تطور تقسيم العمل . فإن ما ترك للتداول في السوق الداخلية لم يكن يكفي أبداً لخلق تراكم يصلح لاقامة صناعة حرفية محترفة ، كما لم يساهم حتى في ازدهار الحرف القائمة ، والتي كان استهلاك ما تنتجه في الماضي من قيم استعمالية يشبع في العادة الحاجات المظهرية للطبقة البيروقراطية المملوكية الحاكمة .

لقد نتج عن كل هذا أن ما ترك للمصريين(١٦٦) ، أصبح يكفي لمعيشتهم فقط فتقلصت نفقاتهم إلى الحد الضروري لشروط البقاء وبالتالي منعت طبقات اجتماعية واسعة عن النزول إلى السوق ، مما ترتب عليه انكماش السوق ، وتدني حياة الفئات الاجتماعية القاطنة بالمدن المصرية وكل هذا يعتبر في رأينا أحد الأسباب الرئيسية في تخلف مصر الحضاري (المادي والروحي) خلال الفترة المدروسة .

الهوامش

(١٢٨) راجع شو ٢٦٩ . وراجع الاسحاقي ، محمد عبد المعطي ، اخبار الاول في من تصرف في مصر من ارباب الدول ، القاهرة ، ١٢٩٦هـ ، ص ٢٢١ .

(١٢٩) راجع الاسحاقي ، مصدر سابق ، ص ٢٢١ .

(١٣٠) راجع الاسحاقي ، سابق ، ص ٢٢١ .

(١٣١) راجع الاسحاقي ، ص ٢٢١ .

(١٣٢) راجع الاسحاقي ،نفس المصدر ونفس الصفحة .

(١٣٣) راجع الاسحاقي ، سابق ، ص ٢٢١ .

(١٣٤) راجع الاسحاقي ، سابق ، ص ٢٢١ – ٢٢٢ . هذا بالاضافة الى مبلغ ١٩,٨٠٠ بارة كان يدفعها ولاة مصر ثمن قفاطين تخلع سنويا على عرب الدشايش ، وهم اولئك الذين يكلفون بمسؤولية توصيل غلال وقف الدشايش من القاهرة الى السويس من اجل شحنها للمدن المقدسة . راجع مقالنا ، الوضع المالي لولاة مصر سابق ، ص ٣٤٦ .

(١٣٥) راجع شو ص ٢٦٩ .

(١٣٦) راجع شو نفس الصفحة

(١٣٧) راجع شو نفس الصفحة

(١٣٨) هذه تقديرات استيف ، اما تقديرات الاسحاقي هي (ان المتحصل من النواحي « اي من الاوقاف الخاصة بالدشيشة الكبرى » في كل سنة ما هو من المال سبعون كيسا وما هو من الغلال ٣٣ الف اردب وثمانمائة وثمانون اردبا وذلك خارج عن اجرة الاماكن الكائنة بمصر وغيرها ، وهو في كل شهر هلالي ٤٤ كيسا) راجع الاسحاقي سابق ص ٢٢٢ ،وراجع Esteve, op.cit., p. 106

(١٣٩) راجع شو ص ٢٦٩ .

(١٤٠) راجع الاسحاقي ، سابق ، ص ٢٢٣

(١٤١) راجع شو سابق ص ٢٦٩ وراجع اوليا جلبي ، سابق ، ج ١٠ ص ١٢٩ وراجع Esteve, op.cit., p. 106

غير ان تقديرات الاسحاقي هي ان « متحصل النواحي المذكورة في كل عام من الحب الفي اردب ومائتي ... ومن النقد سبعة عشر كيسا ... » راجع الاسحاقي ، سابق ، ص ٢٢٣

(٢٤٢) راجع الاسحاقي نفس المصدر ص ٢٢٤ .

(١٤٣) راجع شو مصدر سابق ص ٢٧٠ وراجع اوليا جلبي ،سابق ج ١٠ ص ١٢٩ ، ٤٣٣ . وراجع Esteve, op.cit., p. 106 وتقديرات الاسخاقي هي ان « الذي يجهز من محصولات القرى المذكورة الى المدينة المنورة ، وفقراء الحرمين ومجاوريها ، ما قدره من الحب اثنا عشر الف اردب ، ومن المال النقد ما جملته اثنى عشر كيسا » ، راجع الاسحاقي سابق ص ٢٢٤

(١٤٤) راجع شو مصدر سابق ص ٢٧٠ . وراجع استيف ، سابق ، ص ١٠٦ ويذكر الاسحاقي ان السلطان احمد « عمل سحابه بركب الحاج الشريف المصري ، يحمل بها الماء للفقراء والمساكين ، واوقف عليها اوقافا وهي مستمرة الى الآن ، وبها النفع العام . ومن مآثره ايضا انه رتب من ريع اوقافه ايضا لفقراء الحرمين الشريفين وارباب وظائفهم زيادة في معلومهم في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا يحمل اليهم صحبة امير الحج المصري » ، راجع الاسحاقي ، مصدر سابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤٥)علاوة على الاوقاف السابق ذكرها ، اضاف الاسحاقي ثلاثة اسماء لاوقاف اخرى يرسل ريعها السنوي لفقراء الحرمين ومجاوريها وهي : وقف رستم باشا ، وكان ريعه اثنا عشر الف نصف فضة ، ووقف اسكندر باشا ، وكان ريعه عشرة آلاف نصف فضة ، ووقف سنان باشا ، وكان ريعه عشرون الف نصف فضة . راجع الاسحاقي نفس المصدر ص ٢٢٦ . وراجع شو مصدر سابق ص ٢٧٠ .

(١٤٦) راجع شو نفس المصدر . ص ٢٧٠ .

(١٤٧) الجدول التالي يوضح المبالغ التي دفعها نظار الاوقاف للخزينة المصرية في السنوات المذكورة (راجع شو نفس المصدر ، ص ١٤٧) .

اسم الوقف	سنة ١٠٥٧هـ /١٦٤٧ م	سنة ١٢١٢هـ / ٩٨,١٧٩٧ م
١) ناظر الدشيشة الكبرى	٢٥,٠٠٠ بارة	—
٢) ناظر وقف المحمدية	١٥,٠٠٠ بارة	—
٣) ناظر وقف الاحمدية	١٠٠,٠٠٠ بارة	—
٤) ناظر وقف الغورية	٢٥,٠٠٠ بارة	٣٧,٥٠٠ بارة
٥) ناظر وقف الأشرفية	٢٥,٠٠ بازة	٢٥,٠٠٠ بارة
٦) ناظر وقف المرادية	١٠٠,٠٠٠ بارة	—

(١٤٨) راجع شو نفس المصدر ص ٢٧٠ .
(١٤٩) راجع شو مصدر سابق ، ص ٢٧١ .
(١٥٠) راجع شو نفس المصدر ص ص ٢٦٤ — ٢٦٧ .
(١٥١) راجع المصادر والمراجع الخاصة بزيع امير الحج وصرتي مكة والمدينة وبعض المصروفات الأخرى ، التي سبق ذكرها في الحواشي الخاصة بكل منها في هذا المقال . وفيما يخص مصادر ما انفق على مصر فراجع شو مصدر سابق . ص ص ٢٣٢ — ٢٣٧ وراجع استيف ، سابق ، ص ١٩٩ — ٢١٤ .
(١٥٢) راجع الحاشية السابقة وراجع سجلات دار المحفوظات المصرية بالقاهرة ارقام ٥١٧٦ ، ٢١٢٢ ، ٤٤٣٣/ .
(١٥٣) راجع الحاشية السابقة ، وراجع شو مصدر سابق ، ص . ص ٣٠٩ — ٣١٠ .
(١٥٤) راجع شو ، نفس المصدر ، ص ص ٢٨٢ ، ٣١٠
(١٥٥) راجع ريع امير الحج من ارسالية الخزينة .
(١٥٦) راجع الكسوة الشريفة ، وحراسة قافلة الحج وغيرهما مما ورد بهذا المقال .
(١٥٧) بلغ مجموع تلك المساهمات في بعض السنوات ٦٥٤ ، ٣٠١ ، ١٨ بارة . راجع مقادير تلك المساهمات في ابواب المصروفات التي عددها هذا المقال وراجع ايضا شو نفس المصدر ، ص ص ٢٤٥ — ٣٠٩,٢٨٢,٢٤٦ .

(١٥٨) راجع شو ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .

(١٥٩) راجع شو ، نفس المصدر ، ص ٤٩١ .

(١٦٠) راجع شو نفس المصدر ، ص ٤٠١ .

(١٦١) لعل توصية جيرار (احد علماء الحملة الفرنسية) بزيادة المنتجات الزراعية في مصر قد اصابت تلك الحقيقة حينما قال : « ان الامر الذي سوف يزيد هذه المنتجات بصورة بارزة وهو ان تقام بعض المؤسسات التي تشرك الفلاحين في ملكية الأرض . فهم يزرعونها اليوم لكي يعيشوا فقط ويسددوا الضريبة ، في حين انهم قد يزرعونها ليحيوا حياة اوسع راحة ، وان الضمان لهم بان يستفيدوا من كدهم سوف يجعل الحصاد اوفر تحت ايديهم » راجع جيرار ، مصدر سابق ، ص ٦٩٠ – ٦٩١ .

(١٦٢) راجع عثمان بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، جزءان ، مكة ١٩٣٠ ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٣٢ . وراجع العصامي المكي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ، سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، اربعة اجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ج ٤ ، ص ٣٦١ – ٣٧٠ . وراجع العجلانى ، منير . تاريخ البلاد العربية السعودية ، ج ١ ، الدولة السعودية الاولى ، بيروت ، د . ت . ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(١٦٣) راجع السباعي ، احمد ، تاريخ مكة ، ج ١ ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ٣٠٢ – ٣٤٥ وراجع حسين بن غنام ، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام ، المسمى (تاريخ نجد) تحقيق ناصر الدين الاسد ، القاهرة ، ١٩٦١ ص ١٣١ – ١٣٣ ، ١٧٥ – ١٧٦ .

(١٦٤) يكتسب « اتفاق الدرعية » ، لسنة (١٧٤٥ – ١٨١٨ م) فانه حصر السلطة الدينية او ما يسمى ب « المشيخة والخلافة » في يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفي أهله من بعده ابدا ، مما كان يعني عملية تجريد الاشراف في مكة من مركزهم الديني كذلك حصر السلطة السياسية او ما يسمى ب « الرياسة والامامة » ، في يد امير الدرعية محمد بن سعود وذريته ، وهو ما يعني في نهاية التحليل انتزاع نجد للسلطة السياسة من الحجاز . راجع تفاصيل الاتفاق في حسين غنام ، سابق ، ص ٨١ ، وعثمان بن بشر ، سابق ، ص ١٢ ، ولمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ، مجهول المؤلف ، تحقيق ابو حاكمه ، احمد مصطفى ، بيروت ، ١٩٦٨ .

(١٦٥) راجع على سبيل المثال الماوي ، The histories.... سابق ص ص ٤٤ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ . وراجع احمد حلبي بن عبد الغني ، سابق تحقيق الماوي ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

(١٦٦) استخدمنا هنا لفظ (المصريين) ليجمع بشكل عام اوسع طبقات المنتجين او الباحثين عن عمل من السكان المحليين ، الواقعين تحت استغلال الطبقة العسكرية البيروقراطية باصولها التركية او المملوكية .

منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

الكتاب	المؤلف	سنة النشر
١ - التكامل الاقتصادي في الخليج العربي.	د. محمد هشام خواجكية	١٩٧٨
٢ - آفاق التنمية الصناعية في دول الخليج العربي.	د. عبد الإله ابو عياش	١٩٧٩
٣ - حقوق الطفل في الكويت.	د. بدرية العوضي	١٩٧٩
٤ - الاحصاءات الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.	بدوي خليل مصطفى ابراهيم	١٩٨٠
٥ - دور جريدة فتاة الجزيرة في احداث سنة ١٩٤٨ بصنعاء.	سلطان ناجي	١٩٨٠

سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية:		١٩٧٩

اصدارات خاصة:

الكتاب	المؤلف	سنة النشر
١ - التضخم وأثره على البيانات المالية المنشورة للشركات المساهمة الكويتية.	د. محمد احمد العظمة د. يوسف عوض العادلي	١٩٨٠
٢ - العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والحجاز من الفتح العثماني حتى الاحتلال الفرنسي (١٥١٧-١٧٩٨).	د. فؤاد محمد الماوي	١٩٨٠

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبد الله الغنيم

مدير التحرير
عبد العزيز السيد أحمد

فصلية علمية تعنى بشؤون الخليج والجزيرة العربية
السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، العلمية

العنوان: جامعة الكويت - الشويخ ص.ب ١٧٠٧٣ هاتف ٨١٦٧٩٩ - ٨١٦٨٠٧ - ٨١٦٨٢٤
جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير